الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقـلة
كلية الأداب واللغـات
قسم اللغة والأدب العربي

الـهويـة فـي روايـة "طيـور فـي الـظهيـرة" لـمرزاق بـقـطـاش

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- هالة بن ساسي
- ماجدة بوزيان

تحت إشراف الأستاذة:

- فائزة زيتوني

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021 م

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين اللذين كانا سندا لي

والى كل من له علينا حق معلماً ومرشداً

وإلى كل من رافقنا في الدرب من موظفين إداريين و الزملاء الذين ساندونا بالكلمة الطيبة و النصائح القيمة

كما أشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و العرفان إلى معلمي و أستاذي الدكتور عبد الكريم بن ساسي، الذي كان نعم المعلم الناصح و الموجه خلال مسيرتي العلمية ،كما نشكر له دعمه المعنوي و المعرفي طيلة انجاز هذا البحث ، نسأل الله له التوفيق و سداد الخطى أينما حل .

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة فائزة زيتوني على كل ما قدمته لنا من نصائح و توجيهات قيمة خلال انجازنا لموضوع دراستنا حتى أخر لحظة ، و جزاها الله كل خير عنا و نسأل الله أن يوفقها و يحفظها لأسرتها و أولادها.

الشكر لله والحمد لله عز وجل الذي وفقنا وأنعم علينا الصحة و العافية لإتمام بحثنا ، فاللهم آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

مقدمة

● مقدمة:

تعلق مفهوم الهوية في الأدب الجزائري بالفترة الاستعمارية وما بعدها، فرغبة الاستعمار في طمس المعالم الوطنية ولّدت في نفوس الجزائريين الإصرار والتمسك أكثر بهويتهم مقاومين لكل التحديات التي فرضت عليهم بما فيها تجريدهم من حقوقهم وسيادتهم، من اللغة و الدين ... و كل ما يعبر عن هويتهم.

وفي ظل هذا الاضطهاد الممارس عليهم، أيقنت الفئات المثقفة بضرورة إبراز وإثبات هويتهم الخاصة بهم أمام المستعمر و العالم أجمع بنشر أفكارهم و وعيهم و ثقافتهم و رسم شخصيتهم التي تثبت وجودهم و أيضا التمسك بهويتهم الوطنية التي رغب المستعمر في طمسها. فقد انفتح المجال للروائيين الذين اتخذوا من هذا الوضع موضوعا لروايتهم، وسرداً لمختلف الظواهر السائدة في ذلك الوقت، فقد كان اهتمام المثقف الجزائري محاولةً لتصوير المعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري في كتاباته، فهو يبث الوعي بين أفراد مجتمعه بدعوتهم إلى التغيير وطلب التحرر والتمسك بمعتقداتهم، وخاصة و أن هذه الظروف قد مست الكيان الوجداني للمثقف.

فالهوية كانت من القضايا والموضوعات الشائكة التي تطرق إليها مختلف الروائيين والدارسين، فهي شكلت هاجسا نفسيا لهم، وتجربة شعورية يعبرون عنها انطلاقا من الذات التي انقسمت على نفسها و اندرج من ورائها تحول في الهوية و اغترابها فتبعث في النفوس مشاعر القلق و الاضطراب والتهديد؛ لان الهوية هي تحديد المصير و الكينونة. و قد شهدت الساحة الأدبية نوعاً من المعركة وضد الاحتلال، باعتبار أن الكتابة هي الحرب السلمية، و هي وسيلة للتعبير عن الوضع الراهن والمشاركة في انتشار الأخبار المختلفة وسط المجتمع.

فأخذ الكُتَّاب يسردون الوضع الذي عاشه أفراد مجتمعهم و غاصوا في قضاياه و مشكلاته وهذا ما قام به الكاتب و الأديب مرزاق بقطاش في رواياته (طيور في الظهيرة) التي عالجت قضايا المجتمع الجزائري في فترة من فترات الوجود الفرنسي على أراضيه و كيف كانوا يتعايشون مع أوضاع المجتمع في تلك الفترة.

و لقد جاء موضوع بحثنا موسوماً بـ: **(الهوية في رواية (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش)**، و قد حاولنا فيه محاصرة الإشكال التالي: **إلى أي مدى تشرّب الكاتب معالم هويته الوطنية في روايته؟ وكيف حاول نقلها لنا في عمله الأدبي؟ و كيف جسد مظاهرها في خطاب الرواية ؟**

وما مدى اعتماد الروائي الهوية كعنصر أساسي ومحوري في روايته(طيور في الظهيرة) ؟ و ما هي مظاهر الهوية و أبعادها البادية في الرواية ؟

أما عن الأسباب التي جعلتنا نخوض في هذا الموضوع دون غيره فهو اهتمامنا بانتمائنا ورغبتنا في إثبات وإبراز هويتنا، ومدى أهميتها في المجتمع الجزائري بسبب التهديد الحاصل لها من قبل، وقد حاولنا الكشف عن مظاهر وتجليات الهوية في هذا العمل، وأيضا رغبتنا في تحليل نصوص فنية كالرواية، والتي تتضمن موضوعا هاما وصريحا كالهوية، وأيضا تحديد موقف الكاتب واستقرائه من خلال روايته.

ولقد اتبعنا في كتابة بحثنا خطة مرسومة على النحو التالي: أولا أنجزنا مقدمة تحدثنا فيها عن الهُوية ومدى أهمية هذا الموضوع عند الروائيين، وتطرقنا فيها لطرح الإشكالية وأيضا منهجية البحث المتبعة وبعض التساؤلات. ثم يلي ذلك المدخل المعنون بـ (مفهوم الهوية وأبعادها) تناولنا فيه عدة مفاهيم وعناصر للهوية و أيضا الهوية في الرواية الجزائرية و الرواية الناطقة بالفرنسية. أما بالنسبة للفصل الذي تناولنا فيه الجانب التطبيقي من البحث، قدمنا فيه تجليات الهوية في الرواية وهو مقسم إلى أربعة مباحث التي تمثلت في اللغة والدين والتاريخ الوطني والعادات والتقاليد، و خاتمة لخصنا فيها مجموعة من نتائج دراستنا.

و لأجل هذا اتبعنا المنهج البنيوي التكويني ، واستقينا من المنهج التداولي جملة من الأدوات الإجرائية في دراسة السياق بنوعيه (المقامي ، و اللغوي) إضافة إلى تطبيق المنهج الوصفي بأداة تحليلية في عرض الكثير من القضايا المتعلقة بأبعاد الهوية ورصد مظاهرها وأشكالها.

ولدراسة وإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

– محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا الإنسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2003م .

– سامية سويدان ، فضاءات السرد ومادارات التخييل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م .

– ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا منها: مدى حساسية الموضوع و اختلاف الآراء حول الهُوية، وأيضا رغم توفر المراجع عن موضوع الهُوية في مجالات مختلفة كالفلسفة و علم الاجتماع و التاريخ و علم النفس... غير أن الرواية بحد ذاتها لم تدرس كثيرا من قبل، وبالنسبة للهوية فقد كانت موضوعاً خاضعاً للعديد من الدراسات و الآراء حولها، ولكن لا يمكننا إنكار مدى أهميته؛ لأنه تناول أهم عنصر في وجود الفرد .

ورقلة في: 02 ذو القعدة 1442 هجري

الموافق لــ: 06/21/ 2021 ميلادي.

هالة بن ساسي – ماجدة بوزيان

مدخل

• مدخل : (الهوية في الرواية الجزائرية الحديثة)

تختلف حالات تحديد الهوية عموما وقد تتعدد في المكون الواحد بين الهوية الوطنية والذاتية والحضارية والسياسية وما الى غير ذلك، بحسب طبيعة وخاصية المجتمع و ما يتكون منه.

1- المقصود بالهوية:

تعرف الهوية على أنها حالة نفسية من الوعي بالاختلاف مع الآخر وينظر لها ايجابيا في السياق النفسي أيضا بمشاعر وطنية مشاعر الفخر والاعتزاز ودون أن تتحول هذه المشاعر الى مشاعر فوقية وعنصرية، فالاعتزاز بانتمائنا يكون دون نفي واحتقار الآخر.

وعند علم النفس الاجتماعي تعرف الهوية الوطنية بأنها مجموعة من البشر يشعرون فيما بينهم بأنهم أمة، وبناء على هذا التعريف ينظر الى محورين أساسين، المحور الأول الذي هو التصنيف نعني به أن الإنسان يعتبر نفسه ينتسب الى أمة ما، ثم الأثر المترتب عن هذا الانتساب من الناحية النفسية أي الشعور بالانتماء كما ذكرنا، مشاعر الفخر- الاعتزاز- الإيجابية والولاء بين أفراد المجتمع والوطن الذي يحتويهم أو ينتمون إليه، شعور أن ما سينتفعون به أنتفع به وما يلحق الضرر بهم يضرني أيضا هذا ما يسمى بشعور الاهتمام المتبادل .ومن ثم تبدأ السلوكيات التي تنبثق عن هذا الانتماء والتي تكمن فالأغلب عند شعور الإنسان بأن هويته متماشية مع هوية ذلك المجتمع فيشعره ذلك بالإيجابية تجاه مجتمعه.

والعناصر الأساسية المشكلة للهوية في بلادنا هي: الدين، اللغة، التقاليد والأعراف وتتضمن أيضا الفنون، أنواع الطعام والألبسة وكل هذا يمكن اعتباره أجزاء من الثقافة. والعامل الأساس والأوضح هو الانتماء الى الدين واللغة. أما الجغرافية تأتي تبعا لذلك لأن الجغرافية شيء طبيعي لم يتم اختياره من طرفنا، بينما الأمور الأخرى يختارها ويكتسبها الإنسان وتتراكم معه عبر الزمن. فحتى عند انتقال شخص الى موطن آخر تجده يحمل معه هويته وهوية المكان الذي كان فيه فيقدسونها ويتمسكون

بمبادئهم فالهوية والشعور بالانتماء لا يتغير بتغيير الجغرافية يمكن أن تتغير بظروف احتكاك البشر والمجتمعات، ولكن تبقى معالم راسخة تمثل انتماءه وهويته التي ينتسب إليها.

ولقد اعتبرت الهوية الشغل الشاغل لاهتمامات الباحثين والمفكرين والفلاسفة على مر العصور، وقد عالجها الفكر النقدي المعاصر بكثير من التحليل والتعمق والمقاربة مع العلوم الإنسانية والتجريبية، فأثرى ذلك من تطور و تنوع مفاهيمها وفروعها، فالهوية في مدلولها اللغوي: ترتبط لفظة (هوية) لغة بالضمير هو ، ولقد جاء في لسان العرب مادة (هـ–و–ى) (هوة وهوىً، والهوّة : البئر، قال أبو عمرو، و قيل الهوّة الحفرة البعيدة القعر، و هي المهواة، الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر و الهويُّ(أي فقد المهوي)، وهو النفس إرادتها وجمعها الأهواء. قال اللغويّون الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال عزّ وجل: (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى)، معناها نهاها عن شهواتها و ما تدعوا إليه من معاصي)[1] فالنفس ترغب فالشيء الذي فطرت عليها ولكن الدين هو من يضع الحدود ويكبحها.

وفي قاموس المحيط جاءت هذه اللفظة بما معناه (الهوّة و الأهوية والهاوية، و كل فارغ، وبالقصر العشق يكون في الخير والشر، و إدارة النفس، و المهويّ. وهوّت الطعنة فتحت فاها، والعُقاب هويًّا انقضت على صيد أو غيره)[2]. وكذلك يعرف الهوي: الهويّ (بالقصر العشق) وقال الليث هوى الضمير وقال الأزهري هو محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه ومنه قوله تعالى: (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهوى(أي منعها عن شهواتها و ما تدعوا إليه من معاصي. قال ابن سيده (يكون في) مداخل(الخير والشر) وقال غيره من تكلم بالهوى مطلقا لم يكن إلا مذموما حتى ينعت بما يخرج معناه

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،(ابن منظور) لسان العرب ج 3 ،حرف الهاء ، دار صادر ، بيروت ،1ط ،2003م .

[2] –مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر البشرازي الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، حرف الهاء ما.د.ة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2007م (هـ،و،ة) .

كقولهم هولى حسن وهوى موافق للصواب(و) الهوى(إرادة النفس) والجمع الأهواء (و) الهوى (المهوي))[1] وهذا ما قد جاء في معجم تاج العروس .

2- الانتماء وأنواعه:

يعرف الانتماء في اللغة على أنه كلمة مأخوذة من النماء، أي الزيادة والارتقاء والعلو، أما عن التعريف الاصطلاحي: فالانتساب الحقيق للمكان وتمجيد أهله والاعتزاز بهم، لغتهم وتراثهم وعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبالنسبة لتعريف الانتماء للوطن، يقال، الاستعداد بالتضحية لأجله بالغالي والنفيس، وذلك لأن الأوطان باقية وحب الوطن من الإيمان كذلك فإن الانتماء للوطن يبدأ من أصغر الأمورفيه الى أكبرها وذلك بغض النظر عن الوسيلة المعبرة عن ذلك.

2-1 الانتماء للوطن (الانتماء الوطني):

يعرف الانتماء للوطن على أنه انتساب الفرد الى الوطن بواسطة جنسيته، ويعد هذا الانتماء من الأمور المهمة التي يجب أن يتغنّى بها الشّعب،من أجل نصرته وتقدمه و ازدهاره وتماسكه أيضا، فالانتماء أحد أهم المقومات لأي بلد .

2-2 الانتماء للدين (الانتماء الديني):

نعني بهذا الانتماء أن كل فرد ينتمي الى دينه، فالمسلم يجب أن ينتمي لديانته ويعتز بها وذلك ليس بالقول فقط، بل يجب إن يكون هذا الاعتزاز نابعا من قلبه، متمسكا بجميع أصول الدين ومبادئه، الافتخار به ونشره بالطرق الصحيحة والدّفاع عن مقوماته وتقديم صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين.

[1] – الزبيدي ، تاج العروس ، مج20 ، ص349 .

2-3 الانتماء لحزب أو رأي أو فكر سياسي (الانتماء السياسي):

ينظر الى الانتماء السياسي على أنه عبارة عن صهر المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي و العقيدي والعرقي زمن الأمثلة على ذلك الوثيقة التي كتبها الرّسول عليه أفضل الصّلاة والسّلام بين أهل المدينة المنوّرة واليهود الّذين كانوا يقنطون بالمدينة للتعايش السلمي فيما بينهم بالرغم من الاختلافات. فالدولة تتكون من العديد من الأشخاص المختلفين في العرق والدين والى غير ذلك. فالواجب تماسكهم مع بعض داخل المجتمع الواحد بالرغم من هذا التنوع وهذه الاختلافات.

إن الشعوب التي تعرضت للسلب و الاقتلاع هي أكثر حساسية بدوال الهوية، وتستشعر دائما أن عليها الرقابة لرموز هويتها، وتأخذ ردة فعل المهدّدين شكلا معاكسا الإحساس بالخطر، (ففي الوقت الذي عمل فيه الاستعمار الفرنسي على نزع الحجاب عن النساء الجزائريات أصبح الحجاب رمزا للمقاومة، وحين تضرب قوات المستعمر حظرا للتجول في مناطق معينة خاصة، فإن بمجرد الوقوف في تلك المواقف يعد تأكيدا على هوية ذاك المكان ومقامة لما يفرضه المستعمر .

وتعمل الكيانات المهدّدة في هويتها على تأجيج صراع البنيات الثقافية والعرقية والدينية التي تدخل في تكوينها، فتدفع الخطر بإعادة الأصولية في مختلف الأنماط العرقية والدينية والطائفية)، فالأصولية تعبير عن أزمة اجتماعية وثقافية تعاني منها.

ونتيجة لضخامة الخطر على الهوية استخدمت الشعوب أنماطا من الحيل والدهاء لإثبات خصوصيتها.

وللرواية قدرة فائقة على إبراز الهوية ومقارنة الآخر بها ،حتى أنها تصبح مفتاحا للثقافة وعلامة من علاماتها، (وتعود قدرة الرواية على تصوير الهوية لاتسامها بالرحابة وبالقدرة على دمج ما تحت الأدبي، إذ تتحول بعملية التسريد العناصر الدالة على البنية الثقافية الى عناصر فنية، مثل الأغاني الشعبية، المواويل والأمثال، والشعر، والحكايات والمقولات التراثية، فتتحول الجذور الثقافية الى تقنيات روائية معاصرة، وتتفجر أسئلة الواقع في الرواية الى أشكالا جمالية مغلقة، فتظهر البنية الثقافية

الاجتماعية في الرواية بقضاياها ورؤاها وآمالها، وهي بهذا تمثل نتاجات الثقافة وعناصرها، وتضمن استمرارها)[1].

وتعبر الرواية بشكل أو بآخر عن موقف الروائي من مكونات هويته، ومؤثرات ذلك الموقف، ولأن الرواية ذات قدرة على تقديم بعض المواد تقديما غير واضح، فتكون دوال الهوية ماثلة في النص الروائي دون أن يكتشفها القارئ، لذلك توجب على الدّارس أو الناقد أن يظهر التباسات الهوية في العمل الروائي و تشكلاتها فيه .

فمن الصعب تحديد مفهوم أو تعريف معين للهوية هي مصطلح عام متداخل وهي كلمة معنوية مجردة تحمل كل التأويلات من بينها أن (الهوية هي الحقيقة المطلقة للشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات أي خلوها من التناقضات والتشتت)[2] أي هي الصفات المشتركة أو المتشابهة التي يشترك فيها عدة أفراد مع بعضهم. كما أنها تتماشى مع جملة من الأفكار، مثل: القومية، الحرية، المواطنة ...، ولقد (ربطها البعض بالخصائص النفسية والحضارية و الاجتماعية والسياسية أو ما يعرف بالانتماء، واعتبرها البعض بأنها السمات المميزة لدولة قومية عن دولة قومية أخرى بناء على القسمات التي يشترك فيها شعب من الشعوب ، ويختلف فيها شعب عن آخر)[3] فهي شعور الانتماء وتشارك القواسم مع والى جهة معينة (فإن الفرد ملزم بالانتماء الى جماعته التي تحدد بدون استشارته بهويته ومعاييرها الموجودة في صورة قاتمة أو

1-هومي بابا ، موقع الثقافة، المركز الثقافي العربي، ط1 ، مج1، 2006،ص136.

[2] -رضا شريف ، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري ، مؤسسة كنوز الحكمة ،الأبيار الجزائر، د ط ، 1432هـ \2011م ، ص 18 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 18.

جرد تبويبي يجمع علنا أو ضمنيا سمات الهوية أو السمات الثقافية الملازمة لها)[1] فكل منا يولد تابع لأمة ما ومرتبط بهوية ومنتسب لمجتمع له ثقافته التي تميزه عن باقي الثقافات .

لقد سعى أدبائنا الجزائريين ساعيين جاهدين الى إبراز وتأكيد هويتهم العربية الإسلامية الجزائرية في جل أعمالهم ، حتى المكتوبة باللغة الفرنسية ، فكان سلاحهم هو لغتهم من استبداد المستعمر ، فنجد "نجمة" لكاتب ياسين ومحمد ديب في ثلاثيته، وأيضا مولود فرعون ومالك حداد... وغيرهم ممن اعتمدوا على الكلمات وفرضوا صوتهم، وكتاباتهم كانت مستوحاة من واقع هذا الشعب الطامح الى إعادة هويته وكيان وجود وطنه المستعمر(فمن النادر أن يحافظ مجتمع على كيانه المتماسك في غياب الدولة، وإنكار وجودها أصلا، كما حدث في الجزائر لمدة قرن وثلث)[2] رغم سلب الاستعمار لسيادتها و وحدة ترابها إلا أن شعبها حافظ على مقوماته على معتقداته وتمسك بهويته التي لم تتجزأ بمحاولات الاستعمار، فكل من أفراد المجتمع يعي معنى استعادة الوطن واسترداد الهوية .

3- أبعاد الهوية:

3-1 البعد الفلسفي للهوية:

الهوية في الفلسفة هي حقيقة الشيء المطلقة التي تشمل على صفاتها الجوهرية التي تميزه عن غيره وهي خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله. في الفلسفة الهوية (identity) من اللاتينية(identitas) وتعني التشابه فالهوية هو موضوع فلسفي بالأصالة عالجه الفلاسفة المثاليون، والوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيا وحولوه الى قانون، قانون الهوية، و الوجوديون نفسيا منعا لانقسام الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الإنساني، وقد يصبح عند بعض الفلسفة القانون

---

[1]- محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا الإنسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2003م ، ص 109 .

[2]- المرجع السابق ، ص 181 .

الأول في الفكر وفي الوجود ، والغيرية ليست قانونا مستقلا بذاته مغايرا ، بل هو نفي للهوية (اللا أنا) ويكون القانون الجدلي الموضوع : (الأنا) نقيض الموضوع (اللا أنا) مركب الموضوع الأنا المطلق.

وان (مفهوم الهوية يتداخل مع مفهوم الماهية ، فالهوية لغويا أن يكون الشيء هو وليس غيره، وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق والماهية أن يكون الشيء (ما هو) بزيادة حرف العلة (ما) على الضمير المنفصل (هو)، والمعنى واحد، قد يجعل البعض الماهية أكثر عمقا من الهوية، وفي اللغات الأجنبية لكل لفظ منفصل ماهية essence من اللاتينية esse وهو فعل الكينونة ، ولفظ (هوية) identitè من الضمير id أي هو، ومفهوم الهوية متداخل أيضا مع مفهوم الجوهر، وتنتسب المفاهيم الثلاثة الى جذر معنوي واحد)[1].فالهوية على الرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية و تجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها، فالإنسان الواحد ينقسم الى قسمين: هوية وغيرية أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية الى غيرها أو انحرفت إليه الهوية أن يكون الإنسان هو نفسه و الاغتراب أن يكون غيره.

3-2 البعد السياسي للهوية:

المقصود بالهوية السياسية هوية الشعب والدولة ذاتها ككيان سياسي، في تميزها عن شرعية النظام الحاكم أو الحكومة تأتي من تمثيلها لمن انتخبها وحسب، أما شرعية الدولة فلا تأتي من مبدأ تمثيل ولا من الحكم النيابي و آلياته ولا من المؤسسات النيابية. بل تأتي من مبدأ الهوية، أي حالة التناهي بين الشعب والدولة التي هي التجسيد السياسي للسيادة الشعبية. فالهويات السياسية هي هويات على مستوى عال من العلمية والواقعية وهي هويات أكثر أساسية، فهي تعبر عن الإنسان عن طموحه وهواجسه وعن التحديات والمشكلات التي يواجهها وبالتالي فإن تحديد الفرد لهويته السياسية يعني أن

[1] – حسن حنفي ، فشته " فيلسوف المقاومة " ، الجمعية الفلسفية المصرية ، القاهرة ، 2003م ' ص 181 ، 192 .

يكون قادرا على التعامل مع واقعه وتحديد برنامجه ومشروعه السياسي وتحقيق الذات السياسية أي قيام دولة بهويتها ذات سيادة تعبر عنها.

4_ أنواع الهوية:

4-1 الهوية الذاتية:

ترتبط الهوية النفسية بصورة الذات، النموذج العقلي للشخص عن ذاته، تقدير الذات و الفردانية، وتشكل الهوية النوعية جزءا هاما من الهوية في علم النفس، حيث حدد الى حد كبير كيفية نظر الشخص لذاته سواء كفرد أو في علاقته مع الآخرين، مثل الجانب العرقي والقومي والديني وغيرها قد تكون أكثر أو أقل أهمية ويشير مصطلح الهوية الى القدرة على التفكير والوعي بالذات والإحساس بالذات و التمثلات والإدراك والعواطف و الاتجاهات والدفاع عن وجوده كفرد من مجتمع معين .

4-2 الهوية الاجتماعية:

كل شي مشترك بين أفراد ومجموعة ما وأن للفرد عدة هويات عطف على المجموعات التي ينتمي لها و بالتالي تصرفه سوف يكون مختلف حسب توجهات و ما تطلب منه في كل مجموعة.

4-3 الهوية الوطنية:

هي الفخر القومي، هي التعلق العاطفي والولاء و الانتساب و الانتماء لأمة محددة أو منطقة جغرافية بصفة خاصة واستثنائية عن باقي البلدان، والشخص الوطني هو الذي يحب وطنه، ويصون مصالحه، وتتضمن الوطنية مجموعة مفاهيم ومدارك وثيقة الصلة بالقومية مثل الارتباط والانتماء، فالوطنية مفهوم أخلاقي وهي التضحية بكل شيء في سبيل الوطن.

4-4 الهوية الثقافية:

هي مجموعة الملامح والأشكال الثقافية الأساسية الثابتة. وهي تعني التناسق بين العقل والهوية وهي تجانس من التصورات و الذكريات و الرموز والقيم والإبداعات والتغيرات والتطلعات لشخص ما أو مجموعة ما، ومنه المجموعة التي تشكل أمة بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكان لآخر في العالم.

6- الهوية في الرواية الجزائرية الحديثة:

إن إيمان الشعب الجزائري وصموده في وجه الاستعمار الغاشم من خلال رفضه لكل سياسة استعمارية تمس الهوية ورموز السيادة الوطنية جعل وعيه السياسي والأدبي ينمو إذ (كان الاستعمار عاملا رئيسيا في استشارة مفهوم الهوية و إشكالاتها في عالم اتسمت نظرته لنفسه وما حوله بقدر كبير من الوضوح والثبات ... كان الغرب المستعمر يخلق صدمات ثقافية حيث ما حل من خلال قيمته التي يفرضها على البيئات الاجتماعية والثقافية التي يحل فيها والتي تضطر تلك البيئات يدورها للمقاومة قدر ما تستطيع)[1]، وذلك ما يرمي إليه ويرغب به في جعل وهم الشخصية والذات الجزائرية عنصر من دولة فرنسية وجزء منها، و إزالة وطمس كل ما يرتبط بها، ماضيها وحاضرها والتعدي وانتهاك سيادتها وهويتها وكامل صلاحيتها فما على أصحاب الوطن غير الثبات(والتثبت بأرضهم والبقاء فيها أو العودة إليها حفاظا على كيانهم من الاندثار وعلى هويتهم من التلاشي)[2]، ولهذا فقد رغب العديد من الأدباء والكتاب والشعراء الجزائريين التعبير عن رفضهم للنظام المسلط على شعبهم ووطنهم، فهناك الكثير ممن استماتوا في الدفاع عن الهوية الجزائرية الإسلامية ، من بينهم نجد عبد

---

[1]- سامي سويدان ، فضاءات السرد ومدارات التخييل" الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية " دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م ، ص 149 .

[2]- المرجع نفسه، ص139 .

الحميد هدوقة ، الطاهر وطار محمد عرعار، هناك ياسمينة خضرا و مرزاق بقطاش...، إذ تظهر أعمال هؤلاء اهتمامات الأمة و انشغال الشعب الجزائري في قيمة التراب الوطني باعتباره رمزا من رموز الهوية، كما عبروا عن رؤيتهم وأفكارهم تطلعاتهم وأحلامهم حول مستقبل بلادهم مثل ما فعل الطاهر وطار في رواية(غدا يوم جميل)، و إسماعيل غموقات في (الشمس تشرق على الجميع) ..، وكلها كتابات جزائرية أخذت على عاتقها هموم شعب ومثلته بأحسن صورة ، هذا فقط لأنها تنتمي إليه، فكانت ساعية الى (محاولة للعثور على الذات وتحديد هويتها وتعيين كيانها...)[1] فالإنسان وجوده مقترن بانتسابه الى هوية تمثل قاسما مشتركا بينه مع أبناء بلده كالعقيدة واللغة والعادات والتقاليد والقيم المتوازنة وحتى الوعي بالحاضر الراهن والمستقبل المنتظر .

ولعبت الهوية في الرواية في الواقع العربي الجزائري دورا هاما مميزا في التحرر الفكري من جهة والتوحد بين أوساط الشعب الجزائري من جهة أخرى عندما حارب الاستعمار الفرنسي اللغة العربية، واضطهد العلماء، ومنع المثقفين في نشر العلم، وفرض اللغة الفرنسية على الأهالي واعتبر اللغة العربية لغة أجنبية ، وفي محاولة التعرض والتعدي على اللغة تصدت له الفئة المثقفة وهاجمته بلغته وعبرت عن رفضها إياه جملة وتفصيلا، وقد ركز الاستعمار أيضا على محاربة الفكر الإسلامي ومعالمه وقيمه فهو يدرك أن ركيزة الهوية الجزائرية هي الديانة الإسلامية، ولكن القلم والكلمة كانت متحدية وله بالمرصاد، فالعزم على تحقيق الهدف المنشود واثبات الذات واستعادة الهوية كان الرغبة الأساس لهؤلاء العظماء حين يريد الشعب أن يؤكد على هويته ويبرزها يتخذ من الكتابة وسيلة لذلك أداة لإعلان سرديته الخاصة في مواجهة سرديات أخرى، فلقد انعكست الأحداث في الجزائر منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرضها الطاهرة في الأعمال الأدبية، وقد ظهرت تباعا أعمالا روائية مثل (ما لا تذروه الرياح) لعرعار محمد و (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة و (اللاز) لطاهر وطار ،بالإضافة الى أعمال روائية أخرى أغلب هذه الروايات التي ظهرت في فترة السبعينيات حاولت أن تعالج مرحلة الثورة التحريرية، أو الآثار النفسية و الاجتماعية المترتبة عنها وهذا ما فسره (السعيد

[1]– محمد الصالح الصديق ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د ط ، 2007م ، ص 24 .

علوش) بقوله : (إن ما يدفع الروائي الى البحث داخل الماضي لهو تعرفه فيه على نفسه ، انه يقوم بفرز ما يمكن أن يفهم وما يمكن أن ينسى للحصول على تمثيل الوضوح داخل الحاضر ، وهدفه التاريخي بهذا هو إعطاء هوية الذي يحيا بواسطته ، هروبا من النسيان الذي رسمه الآخر (المستعمر) على جسده). وقد سارت عدة روايات بهذا النحو مثل (نار ونور) ل عبد المالك مرتاض . (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش، (الشمس تشرق على الجميع) لإسماعيل غموقات، وفي رواية (ما لا تذروه الرياح) لمحمد عرعار، فقد حاول فيها صاحبها معالجة الآثار النفسية والاجتماعية التي عانى منها الشعب الجزائري عامة وطبقاته المحرومة خاصة. وفي رواية (زلزال) لطاهر وطار اهتمت بالأوضاع الاجتماعية لمدينة قسنطينة من خلال وصف الآثار التي خلفتها الثورة في نفوس أهاليها على اختلاف طبقاتهم و انتماءاتهم ، (ريح الجنوب) لابن هدوقة والتي تعتبر أول عمل فني رائد باللغة العربية وتبرز قيمتها في كونها أسست لاتجاه الرواية الجزائرية الذي يميل الى التجسيد الواقعي لأحوال المجتمع الجزائري من خلال وصف القرية وعادات أهلها ونفسيتهم ، كما رصدت هموم الفلاح الجزائري ومشاكله مع الأرض . ويمكن أن نقول أن الرواية الجزائرية في هذه الفترة (السبعينات) أسست للفن الروائي الجزائري ، وكانت وريثته الاتجاه الذي ساد في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية من التزام سياسي، إلا أن الرواية العربية كانت تبتعد عن الفنية نسبيا كلما اقتربت من الإيديولوجية في بواكير الكتابة باستثناء الروايات الأولى (صوت الغرام) و(الطالب المنكوب) ولقد أسست الأرضية الروائية كظاهرة تجلت بين النضال الثقافي وبين النضال السياسي .

7- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

إن فترة الخمسينات من القرن العشرين تعتبر فترة ظهور القصة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية، غير أن الأصول الأولى لهذه الرواية تعود الى ما قبل هذا التاريخ، فبعد أن أخضع الاستعمار الفرنسي الجزائر لسيطرته ، اهتمت الكتابات الأولى بالعادات والتقاليد، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت الرواية الاستعمارية تنشط، حيث تطورت لدى الكاتب الصورة ولكنها لم تفقد معالمها الأساسية لأنها تعكس تطور إيديولوجية الاستعمار الفرنسي، فهذا الأدب يتغنى بفصائل ومزايا الرجل الأوروبي، من الأدباء الذين أسسوا للأدب الكولونيالي والذي يحقق القتل الرمزي للجزائري (هوج

لورو) و (روبير راندو). هذا الأدب الذي أعتبر شكلا فنيا راقيا يؤثر على ذوات متلقيه، كما أنه يجسد مختلف الإمبراطوريات الأوروبية وسياستها في نصوصه، باعتبار الحضارة الأوروبية أرقى نموذج لتطور البشرية، ويصطلح عن هذا الأدب الذي كتب عن فضاء الآخر غير الأوروبي بالأدب الكولونيالي لأنه يتناول الآخر بصورة تتسم بالهمجية والدونية، يعتبر أدب حامل لأنساق الإيديولوجية الكولونيالية تختفي وراء رموز لغوية ذات مرجعية تاريخية وعقائدية وثقافية تحدد (هو) الغرب الاستعماري وثقافته وهنا تكمن علاقة الأدب في الفترة الاستعمارية بالتصورات الإيديولوجية الكولونيالية الاستعمارية التي تتجسد في النصوص الأدبية بإضفاء الشرعية الاستعمارية الغربية على هذه المناطق.

كان ظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية في القرن العشرين بتأثير من الأدب الغربي ونتيجة عملية طويلة من المثاقفة ، مثاقفة أطلق عليها المختصون في الأنثربولوجيا (مثاقفة تصادمية) (Acculturation antagoniste) كان من نتائجها محاولة محي للهوية الفردية والجماعية .

ولقد ظهرت بواكير تلك الأعمال الأدبية في ظل سيطرة الرواية الكولونيالية على الفضاء الروائي، فليس غريبا على تلك الأعمال أن تسير وفقا لتلك الإيديولوجية الاستعمارية، وبعد أحداث الثامن ماي اتجهت الكتابات الى تبديد الأوهام، وكشف زيف الاستعمار ، وأتاحت لأول مرة للجزائري بالتكفل بانتمائه التاريخي ، وبعد الاستقلال أعتبر كتاب هذه الفترة اللغة الفرنسية(غنيمة حرب Buttin) de guerre فاستجابت الأعمال للتغيرات التي عرفتها البلاد في شتى المناحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى الرغم من التسمية (الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية) كواقع يومي لا يلغي الإشكالات التي تطرحها، والمتعلقة بهويتها ،فالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يختلف في تعبيره عن القضية الجزائرية، عن الأدب الفرنسي الذي كتبه الروائيون الفرنسيون حول الجزائر، حيث لكل منهما نظرته الخاصة ولكل طريقته الفنية وأشكاله التعبيرية في معالجة معاناته، فالكتاب الجزائريون الذين كتبوا باللغة الفرنسية اضطروا لذلك، وعلى الرغم من استخدامهم لهذه اللغة الغريبة عن واقعهم الذي يعبرون عنه، إلاّ أن ذلك لم يتمكن من تشكيل حاجز بينهم وبين مجمعهم ولم تقف كحاجز عن شخصيتهم وأصالتهم وتقاليدهم. فالهوية الجزائرية كانت واضحة وجلية في جميع أعمالهم

الروائية بالإضافة الى تغنيهم بأصولهم، إذ أن هذا الأدب الذي ولد في فترة الاستعمار أين كانت الظروف قاسية وفي وقت كان يبذل فيه الاستعمار كل جهده لكي يهدم مقومات الشخصية الجزائرية، وسبب كتاباتهم بهذه اللغة هو اتخاذها سلاحا أمام الرأي العام العالمي، فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هي من الآثار التي خلفها الاستعمار، فقد تم إبراز مغالطات الاستعمار و وعوده الكاذبة بسلاح لغته وبمنطقه وفكره الغربي ، فالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تعد جزائرية الانتماء لأنها كتبت بروح جزائرية ، فكتاب من أمثال (محمد ديب)، (كاتب ياسين)،(مولود فرعون)، (مولود معمري)، (آسيا جبار)، لم تكن الكتابة باللغة الفرنسية خيارهم الأول فهم بحكم الاستعمار لم يدرسوا اللغة العربية وبالتالي لم يتقنوها لدرجة الإبداع فيها، ولكن في المقابل كانوا يتقنون الفرنسية ألا وهي لغة المستعمر، فليس من الإنصاف أن نحاكمهم على أمر لابد لهم فيه ونطالبهم بما افتقدوه، فخيارهم الوحيدة كان محاربة المبادئ الفرنسية و الاستعمار بلغته أو الصمت فهم لم يختاروا الصمت، ولا يعود نجاح هذه الأعمال لروائية الى إتقان اللغة الفرنسية بل الى المضامين المعبرة عن الواقع والإحساس العميق بالجزائري البائس و المظلوم. حيث عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية مواضيع جزائرية بحتة وعليه لا يمكننا إلا تصنيف الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في خانة الأدب الجزائري وبالخط العريض.

الفصل الأول

● المبحث الأول: اللغة

1-1 ماهية اللغة :

جاء في القاموس المحيط أن (اللغة: أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ج:لغات و لغون. و لغا لغوا :تكلم، و خاب، و ثريدته: روّاها بالدسم. و ألغاه. و اللغو و اللغا ،كالفتى: السقط، و ما لا يعتد به من كلام و غيره...)[1]

ترجع كلمة (اللغة) في العربية إلى المادة أو الجذر: ((لغي): لَغَىَ الرَّجل و الكلامْ لَغَى، و لَغَاً لغْواً، و أَلْغَى: أَخْطأَ، و أشد أبو عثمان للحجاج: عَنِ اللَّغا و رَفَثِ التَّكَلُّم (و يروى: الكلام) ومثله في اليمين: لَمْ يُؤكدُها، و قرئَ: (وَ الْغُوا فيه) (و الْغُوا فيه) بالفتح و الضم)[2]. فيلاحظ أن مدلول اللغة مرتبط بالكلام، و الخطأ، و ما لا يعتد به من الكلام كاللغو، و هذا كثير في يوميات الإنسان.

أما بالنسبة إلى تعريف اللغة اصطلاحي فقد تعدد معانيها و من بينها

عرف ابن جني اللغة على(أنها الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[3].

---

[1](الفيروزبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،تح، محمد نعيم العرقسوسي ،ط6،مؤسسة الرسالة ،دمشق ،ص1331.

[2] أبو عثمان سعيد بن محمد المعافريي السرقسطي ، كتاب الأفعال ، تح دكتور حسين شرف ، مر محمد كهدي علام ، مجمع اللغة العربية ، ج 2 ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطبع الأمير ، 1413هـ 1992 م .ص 416.

[3] https://democraticoc.de/?p=47670#-ftnref علاقة اللغة بالمجتمع-و إشكالية التواصل اللغوي في المجتمع ، 2021/5/4،س 23:07

و عرفها ابن خلدون: (اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصيد لإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في عضو الفاعل لها ، و هو في أمة بحسب مصطلحاتهم)[1].

و في اللسانيات الحديثة، يعد(فرديناند دي سوسير): (... أن اللغة نظام من العلامات والإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء انحناء الدال مع المدلول بنيويا أو تقاطع الصورة السمعية مع التصور الذهني...)[2]

و في عرف المدرسة الفرنسية(على أنها نظام اجتماعي و موروث مشترك، لاستعمال اللغة في عملية التواصل هو من يحدد وظيفتها الإدراكية في التمييز بين المعاني و تعبير عنها)[3].

من خلال التعريفات السابقة عن اللغة ، نستخلص أهم النقاط المشتركة:

-اللغة ذات طابع اجتماعي، و من إنشاء الجماعة الواحدة بينهم خصائص مشتركة، و مميزة عن غيرهم.
-اللغة أداة تواصل في المجتمع، و هي الوسيلة الأكثر اختصارا للمشاركة و التفاعل الاجتماعي بين أفراد الجماعة اللغوية ذات الجذر الواحد
-تمثل اللَغة نظاماً من الأدلة اللّسانية الصَوتية المتواضعة، لتؤدي غرض الاتصال والحوار والمحادثة في السّياق الاجتماعي.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، ج 2 ، دار يعرب ، (ط 1)، دمشق 2004،ص367.

[2] كريم زكي حسام الدين ، اللغة و الثقافة دراسة انثر و لغوية لألفاظ و علاقات القرابة و الثقافة (الكتب العربية ، دون سنة نشر) ص46

[3] المرجع نفسه ، ص46 .

–و تعدُّ اللغة عنواناً للأمة يميزها عن غيرها من الأمم، فهي بمثابة اللباس يُظْهِرُ شخصيتها وماضيها و مستقبلها.

–فالنقطة الأخيرة تمثل المحور الأساسي في تفكير الجماعة و الأفراد، و هي علاقة اللغة بالشخصية والهوية، و هي العلاقة الطبيعية لكلّ الأمم بدون استثناء، فاللغة هي بمثابة الوجود الحضاري و الكوني للأمة.

2-1 علاقة اللغة بالهوية :

ترتكز الهوية على اللغة باعتبارها الوسيلة الأسبق تاريخياً في توحيد الإنسان و وضعه في حيز الجماعة، فباللغة تشبعت الهوية و تأطرت خصائصها الثقافية و الأيديولوجية، كما أن(اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي لجأ إليها الإنسان عندما احتاج إلى التواصل و التفاهم ...)[1] و هذا يعني أن الهوية وليدة اللغة.

و لقد كان للغة و الهُوية نصيب من الاهتمام من طرف فلاسفة العلوم الإنسانية من الجانب الأنطولوجي، خاصة في المنعطفات و المفاصل في حياة الجماعة، (و هي منعطفات أو مفاصل ليست من نوع واحد، فقد يكون منعطفاً أو مفصلاً حضاريا إيجابيا تصاعد الجماعة، أو تثبت فيه نحو الحضارة و التقدم، و قد يكون سلبياً تتعرض فيه لانكسار، و تغزوها رياح التشتت و الانطماس، وربما غياب عن ساحة الفعل و التأثير، في كلا الحالتين تبرز قضية اللغة، و قضية الهُوية، و في الغالب يتم الربط بينهما و يتماهيان إلى درجة أنهما يكدان يصبحان شيئا واحد.)[2] و هذا يعني أن كلا من اللغة و الهوية تطورتا مع التاريخ الإنساني و انعكستا على حياته سواء سلبياً أو ايجابياً، لذلك تعد العلاقة بينهما علاقة متكاملة و تكاد أن تكونا واحدا.

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص98.

[2] عيسى برهومة: جدول العلاقة– بين–اللغة–و الهوية –https://aighad.com/3، 4 ماي 2021–7:07 م

فاللغة إنسانية معبّرة عن حاجات الأمة الاجتماعية، و في الوقت نفسه تمثل الوعاء الحافظ لوجود الأمة التاريخي، و لهذا يلجأ الاستعمار في الأرض التي يحتلّها إلى نظرية الإقلاع، أي أن يُقْلِعَ لغة السّكان الأصليين، و يستبدلها بلغته، كأنه يغير شخصية بشخصية، و تاريخاً بتاريخ ، فالمعركة إذن، بين ترسيخ اللغة، و إثبات الهوية، أو إزالة اللغة، و نفي الهوية .

وهذا يعني أيضاً أن(الإنسان في جوهره ليس سوى لغة و هُوية، اللغة فكره و لسانه، و في الوقت نفسه انتماؤه، و هذه الأشياء هي وجهه و حقيقته، و شأن الجماعة، أو الأمة هو شأن الفرد، لا فرق بينهما، و في ذلك الإنسان و مقوماته ...)[1]

فاللغة –كما أشرنا إلى دوسوسير من قبل– تمثل الوجه الآخر مقابل الفكر، فلا يمكن للإنسان أن يفكر بدون لغة، فهي الموروث الضمني الموجود في عقل كل فرد من أفراد الأمة، و هي الأداة النفسية المساعدة على التفكير، ومن أجل هذا أدركت الأمم المتطورة أهمية الاهتمام بالبناء اللغويّ، لأنه السبيل الوحيد إلى إشاعة نمط التفكير الصائب المنطقي الايجابي لدى الناشئة منذ نعومة أظافرهم، فاللغة عنوان التفكير،و الفكر نتيجة لهذه اللغة الثرية المنظمة، ولا شك أن الأمة الواعية لا تفصل بين اللغة التي تمثل وجودها الكوني، و بين الهوية التي تمثل الجانب الفعلي من هذه اللغة.

و اللغة تعكس الصراع التاريخي لكل أمة تعرضت للاعتداء من الخارج، فالمقاومة يقودها العلماء و المفكرون و الساسة الواعون، و يكونون في مقدمة الصفوف للدفاع عن هوية الوطن و المجتمع، لأنهم أدركوا أن الحرب ستكون حرباً على الشخصية الوطنية أو الهوية، و في قلب المعركة (اللغة).

و ليس هناك في التاريخ أشرس و لا أخبث من الاستعمار الفرنسي، لأن هذا الأخير لم يكن هدفه سلب ثروات و خيرات البلاد المادية، و إنما كان يسعى لمسخ هوية أمة بأكملها، فأراد نشر لغته وثقافته بديلا عن اللغة العربية و الثقافة الإسلامية، و من هنا تحرك أبناء الأمة الشرفاء للدفاع عن الهوية بالسلاح و القلم و الشعر و الرواية...

---

[1] المرجع نفسه.

3-1 تجليات اللغة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش:

كاتبنا مرزاق بقطاش من أقوى الكتاب الجزائريين القليلين الذين كانوا يدافعون عن لغة الضاد رغم إتقانه للإنجليزية و الفرنسية، و اختار اللغة العربية لأنها تعبّر عن هُويته و انتمائه دون اللغات الأجنبية، لغة جماعته و مجتمعه تحت ظل حروف واحدة، لغة كتب بها قرآنه و دينه، لغة عبّرت عنه و عن قضيته أمام العالم، لغة كتب بها تاريخ أمته ، لغة حملت عاداته و تقاليده و ثقافته.

و لقد أراد كاتبنا أن تكون اللغة العربية واضحة و جلية، إذ لم تحتوى رواية(طيور في الظهيرة) التي نحن الآن بصدد دراستها على أي لغة ثانية أو حتى العامية، و ليبين لنا مكانتها عنده قام بتقديم إهداء خاص لوالده في الصفحة الأولى لرواية قائلا(**إهداء ... إلى المغفور له والدي، كان أمّيّاً ولكنّه علّمني أن أقدّس العربيّة**)[1]. فمن هنا نلاحظ أن سبب حب كاتبنا القوي للغة العربية يعود لوالده و الذي رغم كونه أمياً إلا إنه حرص على تعليم ابنه حب العربية.

و هذا الاعتناء باللغة لم يكن قاصرا على والد مرزاق بقطاش، و إنما كان حال كل الآباء الجزائريين الأميين و حتى المثقفين منهم باعتبار أن لغتهم هي جزء من هُويتهم و انتمائهم، و التي تفصل بينهم و بين الاستعمار، لذلك كان ولابد من تعليم أبنائهم اللغة العربية و كيفية حبهم و شغفهم لها منذ الصغر و جعلها كعنصر أساسي لإثبات هُويتهم التي عمل الاستعمار القضاء عليها بشتى الطرق.

حملت رواية طيور في الظهيرة صراعاً بين لغتين العربية و الفرنسية، حيث جسد لنا الكاتب هذا الصراع بين الأطفال و المعلمين الفرنسيين، و شخصية مراد – التي نقلت لنا ذلك الصراع –، و مراد ذلك الطفل الواعي دائم التفكير، و غالبا ما يحاور نفسه و يطرح عليها العديد من الأسئلة، التي دلت على تبلور فكر الأطفال في فترة الاحتلال و إدراكهم لما يجري من حولهم و لما تتعرض له بلادهم

[1] مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة ، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1975م، ص1 .

من اعتداء من طرف المحتل الفرنسي، الذي كان هدفه القضاء على اللغة العربية من خلال تعليم أطفال الجزائر اللغة الفرنسية، فبالتالي يساعدهم هذا في إنشاء جيل متحدث بالفرنسية، و بهذه الطريقة يتم القضاء على هوية الأمة، لكن هذا لقي صدّاً من طرف المجاهدين، و قد نقل لنا الكاتب شيئا من الصراع في قوله: (...**ثم أبصر بأحد التلاميذ الكبار ينتقل من جماعة إلى جماعة و هو يهمس ببعض الكلمات. وعندما اقترب من التلاميذ الواقعيين بالقرب منه، سمعه يحثهم على عدم الدخول إلى الأقسام الدراسية، والامتناع عن دراسة اللغة الفرنسية. ثم قال لهم أنه يجب الاكتفاء بدراسة اللغة العربية، أما الحصص المخصصة للغة الفرنسية، فيجب مقاطعتها، وخفق قلب مراد خفقا سريعا. هذا ما كان ينتظره من المجاهدين فعلا...)** [1].

من خلال هذه الفقرة تظهر قرائن سياقية مقامية مثل(**ينتقل من جماعة إلى جماعة و هو يهمس ببعض الكلمات)**. و(**يحثّهم على عدم الدّخول إلى الأقسام الدراسية)** و هذه التراكيب اللغوية من نص الكاتب تدل على أن الحرب على الهوية بدأت سراً، و ختم الكاتب الفقرة السابقة بقرائن سياقية لغوية مثل(**قال لهم أنه يجب الاكتفاء بدراسة اللغة العربية، أما الحصص المخصصة للغة الفرنسية، فيجب مقاطعتها)**، و هنا الحرب صارت علنا بعد التصريح بالقول.

وكذلك عند قوله: (... **فقد اشترط ذلك التلميذ أن يدخل الجميع إلى الأقسام الدراسية لمزاولة التعليم باللغة العربية فقط، أما اللغة الفرنسية فانه من الحرام أن يتعلمها التلاميذ بعد اليوم ...، أنه لا يمكن الرضوخ لا للمدير و لا المعلمين والمعلمات. وقال في ذات نفسه إن التلاميذ سيكونون خونة إن هم رضخوا...)** [2]

عاد الكاتب إلى استخدام اللغة في السياق التداوليّ عن طريق الإشارات و التلميحات المباشرة مثل(**مزاولة التعليم باللغة العربية فقط)**، و كذلك قوله: **(أما اللغة الفرنسية فانه من الحرام أن**

---

[1] المصدر السابق، طيور في الظهيرة ، ص65.

[2] المصدر نفسه ، ص66.

يتعلّمها التلاميذ بعد اليوم) و يلاحظ في العبارة السابقة التشديدَ الصّارمَ في أمر الهُوية عندما استخدم الكاتب مكوّن(الحرام) و هو مصطلح ديني له مكانته في نفس الجزائريّ، يقابل هذا المعنى في القاموس الذهنيّ للمتلقي عدم الامتثال، الترك الفوري، النفور، الخوف من الاقتراب منه، بشاعة الفعل عند ارتكابه، و الخوف من العقاب، ... و المقدّس الدينيّ له درجة خاصّة من الحساسية اتجاهه، و لهذا وظّف الكاتبُ كلمة(الحرام) إرفاقا لأمر الهُوية حتى يشعر المتلقي بخطورة القضية التي يجاهد و يناضل من أجلها، وحتى يبدو الأمر ذو صبغة دينية.

و هنا يعود الكاتب إلى استعمال الانعطاف اللّغويّ و الرجوع إلى النقطة السابقة، و هي الحرب السرية على العدو عند قوله :**(قال في ذات نفسه: إن التلاميذ سيكونون خونة إن هم رضخوا ...)**، وهذه العبارة من العمق النفسي الذي عكس مدى حساسية الموضوع و جديته لدى الكاتب، و أنه لا تفاوض و لا نقاش ولا تنازل في قضية الهوية، و على رأسها اللغة.

ومن هنا ندرك أن قضية اللغة في كل فرد جزائري قضية حساسة، و دعت المجاهدين لإيداع قرار وسط الأطفال للتمرد و مقاطعة اللغة الفرنسية التي تعبر عن المحتل، و اعتبار من خالف هذا القرار خائن، لأنه إذا تعلمها أطفالهم أصبحوا راضيين بالاحتلال و من هنا يتم المخطط الفرنسي في جعل الجزائر فرنسية و إذابة الكيان الفرنسي في الجزائر، و يسهل على المحتل القضاء على كل مقومات الشعب الجزائري – العربية و الإسلامية – من لغة و دين و ثقافة و عادات و تقاليد، لذلك كان عندهم تعلم لغة العدو من المحرمات ، و شعور مراد بالهلع مما سمعه، يدل على أن قرار من هذا النوع ليس بالأمر السهل و يتطلب شجاعة و قوة، و أن اللغة شيء قيَّم و مقدس و لابد من الحفاظ عليه.

عملت شخصية مراد على نقل ما يجري حوله من جهاد و أخبار المجاهدين و إصدارهم القرارات كالقرار الذي يخص الامتناع عن تعلم لغة العدو، و هذا النوع من القرارات، يفرحه إذ أن الامتناع عن تعلم لغة العدو هو انتصار للغته، و لاحظنا ذلك من خلال قوله:(**... و بلغت مسمعيه تعليقات متعددة عن المجاهدين، و العساكر، و الاشتباكات التي حدثت خلال موسم الصيف . لكنه ما أن اندس وسط صفوف الكبار، حتى سمع شيئا آخر أهله وأفرحه في ذات الوقت. كان البعض**

منهم يتحدث عن قرار خطير اتخذه المجاهدون، وهو أن يكف أبناء الجزائريين عن تعلم، لغة العدو ...)[1]

اهتمام مراد بما يدور من حوله من أخبار المجاهدين و العساكر و الاشتباكات و قرار المجاهدين في الامتناع عن تعلم لغة العدو، يشير إلى نضج فكره واستعداده لتلبية أي قرار يتخذه المجاهدون حول الدفاع عن الوطن و الحفاظ على الهُوية الجزائرية، و فرحته بالقرار تشير إلى مكانة للغة عنده، و ربما جمع الكاتب في شخصية مراد كونه الصحفي التحري من خلال تقصيه أخبار المجاهدين بين التلاميذ و حبه للغة الضاد.

و في الفقرة السابقة، يظهر أن الكاتب مال إلى توظيف المكوّن اللّغويّ في السّياق السّياسيّ، فالقرائن اللّغوية مثل: **(الاشتباكات التي حدثتْ خلال موسم الصّيف)** و المكون التركيبيّ**(لكنه ما أن اندس وسط صفوف الكبار)**، و كذلك**(...قرار خطير اتخذه المجاهدون...)** فالقرار الصادر من أعلى جهة سيادية آنذاك المتمثلة في سلطة المجاهدين، أعطى للقرار قيمته، ووقعه في نفس المتلقي، إضافة إلى أن الكاتب استخدم أيضاً المكون التركيبي**(و هو أن يكف أبناء الجزائريين عن تعلم ، لغة العدو)** و خاصة كلمة**(أن يكُفَّ)** للدلالة على ترك تعلم اللغة الفرنسية لكونها معبرة عن العدو، و لهذا ربطها الكاتب بالعدو، فالقضية مرتبطة بالهوية و مسألة وجود شعب و أمة، و ليس بالتعليم و التعلم، فاللغة هنا عنوان الاعتداء، فالفرنسية وظفت لتحتل مكان اللغة العربية، و من منطلق الخوف على الشخصية الجزائرية من الاندثار، جاء هذا القرار الحاسم لإنقاذ الوطن و الدفاع عنه.

حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على اللغة العربية خاصة عند الأطفال داخل المدارس، وأعطى كل الهيمنة إلى المعلمين المستوطنين في إنجاح هذا الهدف سواء باللين أو العنف، و لقد بين لنا الكاتب شيئا من هذا يوضح هيمنة المعلمين الفرنسيين و حرصهم على نشر لغتهم في قوله: **(... لاحظ مراد أن المعلمة كانت تنتقل فوق المصطبة بخطوات تريدها أن تكون متزنة... و**

[1] المصدر السابق، طيور في الظهيرة ، ص64.

بعد قليل، كانت المعلمة تستند بكلتا يديها إلى إحدى الطاولات، و تخاطب التلاميذ بصوت حاقد: (و لما لا تريدون تعلم اللغة الفرنسية ؟ إنكم جهلة ، لم هذا العناد ؟) ... و عندما اقتربت من مراد ... سألته (لم لا تريد أن تتعلم اللغة الفرنسية ؟) و أحس لحظتها بالدماء تغادر وجهه كله، ثم شعر بنظرات زملائه من التلاميذ تقع عليه، و تحثه على الامتناع عن الجواب، لكنه اندفع يجيبها يقول (لأنني لا أحب الفرنسية). و لم يكمل جملته تلك حتى كانت صفعة قوية تنهال على خده، فيسيل الدم من أنفه...)[1] فهنا يتضح لنا سلطة وسطوة المعلمين المستوطنين في المدرسة، و كيف هم حريصون على تنفيذ هدفهم في نشر الفرنسية و القضاء على اللغة العربية، بوصف المعلمة التلاميذ بالجهلة إذ لم يتعلموا اللغة الفرنسية.

و نستطيع القول أن مرزاق بقطاش نقل لنا شخصيته الصحافية الشجاعة في التعبير عن رأيه إلى الرواية، بإجابة مراد الجريئة و الشجاعة على سؤال المعلمة و كيف إنه لم يبال بما ستفعله له، وبإجابته تلك بين لنا أن هناك لغة واحدة جديرة بالحب و التعلم باعتبارها تعبر عن انتمائه دون لغة أخرى و هي اللغة العربية، و كره مراد للغة الفرنسية دليل على أنها لغة لا تعبر عنه، بل لغة تعبر عن المحتل المعتدي الذي يريد القضاء عليها.

فاللغة هي جوهر القضية التي استخدمها الكاتب لتعبّر عن مدى رفض الجزائري للوجود الفرنسي على هذه الأرض ،فالقرائن اللغوية، أو المكونات اللغوية الموزعة على البساط النّصيّ، تجمّعت في اتجاه المدافعة المستمرة عن رموز الهوية الجزائرية، فالقرائن مثل: **(و أحسّ لحظتها بالدّماء تغادر وجهه كله)**، و مثل **(لكنه اندفع يجيبها يقول (لأنني لا أحب الفرنسي)...)** و هذه القرائن هي تصوير من الكاتب لحالة مراد، و قد بلغ من الكره للفرنسية مداه، و هو يعبر عن موقف الجزائري الثائر من أجل القضية الوطنية ، و في الخط الأفقي الذي رسمه الكاتب، استخدم المركبات اللّغوية المقابلة مثل**(وتخاطب التلاميذ بصوت حاقد: (و لما لا تريدون تعلم اللغة الفرنسية؟ إنكم جهلة، لم هذا العناد؟)**، و قد صوّر الكاتب المعلمة في حالة من التسلط و الحقد

[1] المصدر السابق ، ص67.

على التلاميذ من أجل غرس لغتها، أو هويتها بدلاً عن اللغة العربية، و هنا كانت هذه المحطة التمهيدية سبباً كافياً لظهور التدفق اللّغويّ الخاص بمراد ليرد عليها و يضع حدّاً لهذا التسلط و الحقد الأعمى، و أضاف الكاتب في الخط نفسه من التصوير المناسب للحظة السياقية للحدث، المكوّن التركيبي(**و لم يكمل جملته تلك حتى كانت صفعة قوية تنهال على خده، فيسيل الدّم من أنفه)** هذا هو الرد العنيف الذي صوره الكاتب ليعكس المعركة الحامية من أجل الهوية، كما يلاحظ استعمال الكاتب للفعل المضارع ليناسب اللحظة الآنية التي جرى فيها الحدث مثل: تنتقل، تريدها، تستند، تخاطب، لما لا تريدون، أن تتعلم تغادر، ولم يكمل، تقع عليه، تحثه، يجيبها، لا أحب، لم يكمل، تنهال، فيسيل، يلاحظ أن هذه الأفعال في المضارع ليساير الحدث، و هو الحوار الساخن بين المعلمة و مراد، فجاءت الأفعال وفق الزمن المنطقي لتسلسل الأحداث، و وفق الوتيرة النفسية لشخصيات الرواية.

● المبحث الثاني : الدين

2-1 مفهوم الدين :

- **لغة:**

دِين(مفرد): ج أَديان(لغير مصدر): مصدر دانَ بـ[1]/ دانَ لـ[2] دانَ بـ[2]، 2ديانة، اسمَ لجميع ما يتعبَّد به الله، شرعية و مِلَّة. (ما أحسن الدِّين و الدنيا إذا اجتمعا...، و أقبح الكفر و الإفلاس بالرجال، الدِّينُ النَّصِيحَةُ {حديث}- ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ ﴾[1]

و قد أورد صاحب(القاموس المحيط) معاني كثيرة للدين، نختار منها ما يناسب السياق، و من المعاني(و الدين بالكسر: الجزاء، ...، و الإسلام، و قد دنت به، و بالكسر، و العادة، و العبادة...

[1] احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج 1 ، عالم الكتب ، ط1 ، 2008 القاهرة ، ص796.

و الطاعة... و الحساب و القهر، و الغلبة، و الاستعلاء، و السلطان، و الملك، و الحكم، و السيرة، و التدبير، و التوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به، و الملة، و الورع...)[1]

من خلال المعاني السابقة للدين، فإن أغلبها محصورة في المجالات الدلالية كالعبادة و القوة والحكمة و الأخلاق...

- **اصطلاحا:**

تعددت تعاريف العلماء لمعنى الدين اصطلاحا، فقال البعض هو الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي، و هو ما وضعه الله مما يسوق إلى الحق في المعتقد، والخير في السلوك مما يؤدي إلى خيري الدنيا والآخر، وهو القيام بطاعة الله و رسوله و يتمثل بالتقوى و البر و الخلق الحسن. [2]

2-2الدين و الهوية :

يعد الدين من أهم مكونات الهوية الثقافية لأن الإنسان يولد بالفطرة الدينية، كما(إن للفطرة الدينية في الإنسان علاقة عظمى في شؤون حياته، لأنّها أقوى و أفضل وازع يعدل نواميسه المضرة)[3]، وإذا نظرنا إلى البعد الديني من خلال الهوية نجده(يتدخل أكثر فأكثر في تبلورات وتشكلات الهوية الجماعية التي تحدد و تعين الفاعلين الاجتماعيين)[4].

---

[1] ينظر ، (الفيروزبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،تح، محمد نعيم العرقسوسي ،ط6،مؤسسة الرسالة ،دمشق ،ص 1198

[2] https://mawdoo3.com مفهوم-اللغة-اصطلاحا#10-cienot-yDpMoyxEJ ، 2021/05/23، 11:10 .

[3] خليل نوري مسير العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، رقم س 21 ، ط1-2009 ،ص21.

[4] مجموعة مؤلفين ، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر ، رقم. س.68 ، مركز الدراسات الواحدة العربية ، ط1 ،بيروت2003،ص190.

فلذلك يعد (الدين من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات و توحد قيم الأفراد فيها و أنماط تفكيرهم و عاداتهم و تقليديهم و أراء بخصوص الطبيعة و الإنسان و العلاقة بينهما...)[1]، و هذا يعني أن أهمية الدين تكمن(في أنه يخاطب عقول الناس و قلوبهم، فليس غريباً أن يكون المذهب الديني عنصراً أساسياً في تكوين الطابع القومي و الشعور بالانتماء، فهو يولد نوعاً من الوحدة ويثير في النفوس بعض العواطف و نزاعات الخاصة و التي تؤثر في أعمالهم)[2].

و يقول الشيخ جمال الدين الأفغاني أيضا في أهمية الدين في الهوية(أن الدين هو قوام الأمم وبه علاجها و فيه سعادتها، و عليه مدارها، و في عقائده عماد لبناء هيئتها الاجتماعية، و هو أساس محكم لمدنيتها، فهو السبب المفرد لسعادة الإنسان...)[3].

2-3 تجلي الدين في رواية طيور في الظهيرة :

تزخر رواية طيور في الظهيرة على العديد من المفردات الدالة على الجانب الديني، (... **انه يحاول دائما أن يعمل بنصائح شيخ المسجد الموجود في أعلى الحي...**)[4].

و في هذه التركيبة اللغوية دالان بارزان عن رمزية الدين في نفس الجزائري، و هما الشيخ رمز السلطة الدينية، الذي يمثل السلطة المعنوية المؤثرة في وجدان الفرد، و سلوكه، و كما أن الشيخ في الثقافة الجزائرية رجل محترم، و في السياق نفسه أضاف الكاتب دالا محددا، و هو المسجد، وهو يمثل رمزية المكان، فالمسجد له تأثير كبير في وجدان الشعب، و لا سيما في الفترة التي كان

---

[1] فاطمة بوصبيع ، إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة (شهادة ماستر)، جامعة بوضياف بالمسيلة،2091/2081 ، ص32.

[2] المصدر السابق ،ص32 .

[3] خليل نوري مسير العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ،رقم س 58 ، ط1-2009 ، ص32.

[4] مرزاق بقطاش ، طيور في الظهيرة ، ص18

الصراع على أشده بين المحتل الغاصب للأرض، و بين صاحب الأرض ،فلهذا يلجأ الجزائري إلي مهد الدين للتزود بالطاقة الروحية الضرورية، و للحماية أيضاً، و للدفاع عن الهوية، و صوّر الكاتب تأثير الشيخ في شخصية الراوية من حيث كونه المصدر الأساسي في النصح والتوجيه.

(... و جعل يقلد أغنية دينية يغنيها الأطفال عند حلول المولد النبوي...)[1]وهنا نشير إلى أن المولد النبوي كان يمثل رمزا أساسيا في حياة الجزائريين لدرجة أنهم سموا الفرق الرياضية باسمه، مثل مولودية الجزائر ،فرمزية المولد أنه مرتبط بالهوية الجزائرية، و لا سيما في تلك الفترة.

(... ثم وجه أنظاره نحو روني فرآه يبتسم. كان قميصه مفتوحا على صدره، و كانت أصابعه تعبث بصليب صغير في رقبته. و بصق مراد اشمئزاز و هو يرى الأصابع تعبث بالصليب. لقد رسخ في ذهنه بأن عالم الصليب هو عالم الفكر و القتل...)[2].

و بتطبيق إجرائية سياق المقام في الفقرة السابقة، تتضح لنا قرائن دالة مثل: روني الاسم الفرنسي، و ابتسامته من القرائن السياقية المقامية، و القميص المفتوح على صدره ،و العبث بالأصابع، و الصليب... كلها قرائن مقامية تهدف إلى التسلط الممارس على الشعب الجزائري، هذه التراكيب اللغوية كانت تمهّد لموقف و سلوك مراد من هذا الكائن المستهزئ العابث، فالحدث كان يحوي على سبب كشفته اللغة المقامية، فأدى إلى النتيجة التي هي رد الفعل من قبل(مراد)، فالحرب النفسية المشتعلة بين مراد و روني في واقع الأمر، كانت حربا بين هويتين بلغت ذروتها حين أظهر روني كمية الاستهزاء الذي طفح في سلوكه الصامت دون أن يتكلم، و هنا كانت الفتيل الذي أشعل الحرب، فالكاتب استطاع أن يصور لنا لوحة واقعية عن حرب الهوية، لاسيما أن الدين يمثل الخط الأحمر بالنسبة للجزائري، لا يسمح لأحد بالمساس بقدسيته.

---

[1] المصدر السابق ، ص26.

[2] المصدر نفسه ، ص27.

فمعجم الراوية مشحون بمفردات و دلائل تتجه نحو مركزية المعنى المتحكم في مفاصل الأحداث، فالمسجد، و شيح المسجد، و المولد النبوي، و موقف مراد من حامل الصليب كل هذه الدلائل ارتبطت بالمعنى الأساسي، و هو(الهوية الدينية).

(... و لقد تعود أن يشيح وجهه عن الصليب الهائل المنصوب في جانب من الكنيسة التي يقوم في أعلى الحي. كم يكره تلك العجوز التي تطل كل صباح من أحد نوافذ الكنيسة، لكأنها توجد هناك كي تترصد شعور الأطفال نحو الصليب. ولقد رآها مرة، وقد ثارت ثائرتها بعد أن عمد إلى التبول قرب الكنيسة. لم تستطيع أن تقبض عليه لذلك قذفته بالحجر غليظ، أن العالم الذي يهدأ إليه، ويريح نفسه هو الهلال، بالأمس فقط، كان ينشد مع أطفال الحي أمام منزل نوربير ذلك الاسباني المغتر: تحيا النجمة، يسقط الصليب ...)[1].

حمل هذا النص صراعا بين الدين الإسلامي والمسيحي، وأن رمز الإسلام هو الهلال والنجمة و رمز المسيحية الصليب، و كيف أن الحركة التبشيرية للدين المسيحي مرتبطة بالحركة الاستعمارية و كيف يتم نصب الكنائس وسط الأحياء السكنية المختلطة بالسكان الأصليين و المستوطنين.

و الصراع بين الهويتين يتجلى في لغة الكاتب، فالدلائل مثل(**كم يكره تلك العجوز التي تطل كل صباح من أحد نوافذ الكنيسة)** فالكنسية هي الرمز الذي أغضب مراد، و لو أطلت من مكان آخر لزال غضبه أو خف، فأراد الكاتب أن يزيد من جرعة الوصف ذكر قرينة (الكنيسة)، وأضاف في السياق نفسه وجهة نظره على موقف العجوز من هذه الإطلالة، **(لكأنها توجد هناك كي تترصد شعور الأطفال نحو الصليب)**، و زاد أن ربط الصراع بما فعله مراد من التبول قرب الكنيسة(الرمز الديني)، فالحرب اتضحت جليا حين عمد إلى استخدام القرائن اللغوية المباشرة مثل: الهلال، الصليب... فلصراع هنا بين دينين و لغتين وحضارتين و تاريخين يقفان على النقيض.

[1] المصدر السابق ، طيور في الظهيرة ،ص27 .

● المبحث الثالث: التاريخ الوطني

3-1 مفهوم التاريخ:

اشتقت كلمة تاريخ من الفعل الثلاثي أَرَّخَ/ أَرَّخَ لـ يؤرِّخَ ، تَأْريخاً ، فهو مؤرِّخ، و المفعول مُؤرِّخ ، و تاريخ {مفرد}: ج. تواريخ. التَّاريخ :1 تعريف الوقت و تحديده، و هو الوقت باليوم والشهر والسنة، و كما هو جملة الأحداث و الأحوال التي يمر بها الكائن ما و يصدق على الفرد و المجتمع والظواهر الطبيعية و غيرها ، و أيضا يعنى بالعلم الذي يعنى بتسجيل و دراسة الأحداث والأحوال التي يمر بها كائن ما. [1]

3-2 التاريخ و الهوية :

يعرف التاريخ بأنه (دراسة الإنسان في الزمن، فهو يمثل الدراسة الشاملة والدقيقة لمسارات الأجيال في الحقب والمراحل السابقة، فإنه يعدّ الذاكرة البشرية. إنه احتياطي هائل من الأحداث والتجارب و الخبرات التي مرت بها الشعوب والحضارات المتعاقبة...)[2].

هذا التعريف أشار إلى أهمية الزمن، الذي يعد عاملاً أساسياً في الأحداث، بارتباطه طبعا بالإنسان، فوجود الإنسان مهمٌ في التاريخ، فالهوية تتشكل بين الزمن و الإنسان الفاعل، فالتاريخ لا

---

[1] ينظر ، احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج 1 ، عالم الكتب ، ط1 ، 2008 القاهرة ، ص82.

[2] ادريس الخضراوي، من التاريخ إلى الراوية الذاكرة الجماعية مصدرا للسرد ، الدورية المحكّمة "تبيُّن للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية" ، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،دوحة،العدد 33 – المجلد التاسع – صيف 2020 ،ص81.

ينقل إلا مقاومة الشعوب، و تطورها، و تأثيرها في الآخرين من هنا تتشكل الهوية، و يمكن تلخيص أهم النقاط المرتبطة بين التاريخ و الهوية:

- التاريخ هو رصد الزمن المشكل من التجارب و الأحداث و الخبرات التي يمر بها الإنسان.
- الهوية هي المركب من اللغة و الدين و التاريخ المشترك و العادات و التقاليد

يلاحظ سمة التركيب المشتركة بين التاريخ و الهوية.

- التاريخ هو الماضي الموروث للأمة يحمل كل الانتصارات و الهزائم والتقدم و التأخر... باختصار هو ذاكرة الإنسان.
- الهوية هي طابع الشخصية غير قابل للتنازل أو التفريط فيه، و يتطلب من أفراد الأمة الدفاع عنه.

3-3 تجلي التاريخ في رواية طيور في الظهيرة :

استخدم التاريخ في العديد من الروايات كمادة أولية يستمد منها الكاتب في بناء روايته، و لقد كان التاريخ واضحا و جليا في روايتنا باعتبار أن كاتبنا القدير رحمه الله عايش فترة الاستعمار الفرنسي في طفولته ، حيث تشبّع فكره بالثورة و الكفاح والنضال، فمن الطبيعي له أن يجعل أول رواياته – (طيور في الظهيرة)– التاريخ مادة أولية، و هنا يتضح لنا إنه كان، و لابد لكاتب أن يساهم في تدون تاريخه الوطني بطريقة فنية، لذلك كان التاريخ حاضرا في كلّ فصول الرواية، خاصة و أن الحدث الأبرز فيها كان إضراب التلاميذ عن الدراسة و تعلم اللغة الفرنسية و كذا الذكرى الثانية لاندلاع الثورة الجزائرية.

- **إضراب الطلبة الجزائريين:** تناولت الرواية تاريخ إضراب الطلبة الجزائريين في شكل صراع بين لغتين العربية و الفرنسية، و امتناع التلاميذ في تعلم لغة العدو، (**... كان البعض منهم يتحدث عن قرار خطير اتخذه المجاهدون ، و هو أن يكف أبناء الجزائريين تعلم، لغة العدو...**)[1]و لقد كان إضراب الطلاب الجزائريين 19 ماي 1956م إضراباً مصيرياً دعا إليه طلاب الإتحاد العام

[1] مرزاق بقطاش ، طيور في الظهيرة ، ص46.

للطلبة المسلمين لمساندة الثورة التحريرية و ترك مقاعد الدراسة و الالتحاق بالمجاهدين في أعالي الجبال ، وتأدية الواجب الوطني في حمل السلاح و القتال من أجل تحرير الوطن من أيدي الاستعمار.

و اللغة المركبة لهذه الفقرة، والتي تحوي جملا ذات أدلة لغوية مكثفة، في السياق التداولي ، فالقرار الخطير ،دليل مركب يحوي بعدم الاكتراث برد فعل العدو، و لا سيما أن هذا القرار سيمسّ وجود العدو الثقافي ، فاللغة هي الوجود .

والدليل الذي له علاقة بموقف المجاهدين التاريخي، وهو توقف أبناء الجزائريين عن تعلم اللغة، وهذا القرار الخطير الذي لا شك أن له تبعات شديدة على الوضع العام آنذاك.

و الدليل الذي له علاقة بموقف المجاهدين التاريخي، و هو توقف أبناء الجزائريين عن تعلم اللغة، و هذا القرار الخطير الذي لا شك أن له تبعات شديدة على الوضع العام آنذاك.

(... و بدأ التلاميذ يدخلون الأقسام، و هم ينشدون الأناشيد الوطنية، أما الكبار فتراجعوا ، وأقسم العديد منهم بأنهم سيلتحقون بالمجاهدين في الجبال...)[1].

فالقاموس السّياقيّ اللّغويّ ،يحوي أدلّة لغويةً بارزة منها، **(ينشدون الأناشيد الوطنية)**، وهذه الأناشيد هي رمز تاريخي معبّر عن الهوية، فالنشيد ليس مجرد كلمات شاعرية تنشد، و إنّما تمثل عنواناً لوجود الوطن، و يلاحظ الجمع بين سياق الحال الذي تمثله عبارة **(أما الكبار فتراجعوا)** حركة حالية، ثم العبارة الدالة على سياق اللغة كـ: **(و اقسم العديد منهم بأنهم سيلتحقون بالمجاهدين في الجبال)** فالتركيب بين نوعي السياقين يجعل حركة النص السرد في تسارع، بحيث ينتقل ذهن القارئ من الحركة الواقعية إلى الإصرار و التحدي و مواجهة العدو، و يلاحظ توزيع الفعل المضارع الدال على الحركة و الاستمرارية، ليتناسب الدال مع المدلول مثل: **(يدخلون، ينشدون، فتراجعوا، سيلتحقون ...)**.

---

[1] المصدر السابق ، ص 67.

- **الذكرى الثانية لأول نوفمبر:** جاء في روايتنا ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية(...**إننا نحتفل اليوم بذكرى الثانية لأول نوفمبر أيها الأخوات و الإخوان!** ...)[1]كان لذكرى 01 نوفمبر 1954م ذكرى خاصة للشعب الجزائري، فبهذا التاريخ ألقيت الثورة إلى شوارع الجزائر و احتضنها الشعب، و هو تاريخ اتخذت فيه المقاومة الجزائرية مسرى أخر في طرق الكفاح و النضال، وكان لابد من إحيائه كل سنة ليستمر الشعب في المقاومة والكفاح. (... **إنه مجرد احتفال رمزي بالذكرى الثانية لأول نوفمبر، و أتمنى أن نشدد من كفاحنا. فمن العيب أن نترك بلادنا و خيراتنا بين أيدي الاستعمار!...**)[2]

و من خلال الفقرة السّابقة تتجلّى رمزية الذّكرى الثانية لأول نوفمبر **1954** ليستمر الجزائريون في كفاحهم، فاللّمعان اللّغويّ في الفقرتين يظهر في التّكرار البارز، و هل هو مناسب لسياق الرواية ؟ والتكرار في عبارة **(إننا نحتفل اليوم بذكرى الثانية لأول نوفمبر) و(انه مجرد احتفال رمزي بالذكرى الثانية لأول نوفمبر)** فالذكرى الثانية هي بؤرة التكرار، و هذا ليظهر الكاتب أهمية الثورة، و أنها السبيل الأقوى لتحرير البلاد، و القرائن اللغوية المرافقة تدل على أهمية الثورة لدى المجاهدين، و هي العبارة**(فمن العيب أن نترك بلادنا و خيراتنا بين أيدي الاستعمار !)** فالقرائن المصاحبة للتكرار إضافة لعلامة التعجب ،التي تعد في حد ذاتها دليلا معبرا عن دلالة، **(و هي كيف نترك خيراتنا في يد الاحتلال)** .

- **المرأة المناضلة:** كانت النساء شقائق الرجال إبان الحرب، و عرضت نفسها للخطر في سبيل الوطن مثلها مثل الرجال، إذ كان دورها فعالا في الثورة فكانت الممرضة و المسعفة والمقاتلة و الانتحارية و المخترعة، و كن السند و المشجع للرجال في استمرار النضال(... **ولاحظ مراد في هذه الجماعة بالذات أن النساء كن يزغردن بين الفينة و الأخرى...**)[3]كما أنها كانت

---

[1] المصدر نفسه ، ص 109.

[2] المصدر السابق ، ص111.

[3] المصدر نفسه ، ص110.

تحمل السلاح تحت لحافها وثيابها لتخفيه عن أعين العساكر الفرنسية(... **ثم لاحظ أن الخطيب كان قد نزل من مكانه، و سلم بسرعة مسدسا إلى إحدى النساء لتخفيه في صدرها...)**[1].

مشاركة النساء في المعركة ضد المحتل تمثل رمزاً تاريخياً، و لا سيما أن الكاتب ذكر جميع الفئات منها التلاميذ، الطلاب، و الكبار...، و أخيرا النساء، فالجوهر اللغوي يبرز مشاركة الجميع في تحرير البلاد، لكلّ دوره الخاص، فوجود النساء ارتبط في الرواية في موضعين الأول عند عبارة(**أن النساء كن يزغردن بين الفينة و الأخرى)** و الثاني **(و سلّم بسرعة مسدسا إلى إحدى النساء لتخفيه في صدرها)** فالزغرودة في الحرب كناية على الشهداء و الجنة، والمشاركة الفعلية في الثورة والنضال المتمثلة في إخفاء السلاح في صدر إحداهن .

- **الأطفال:** شكل مكوّن الأطفال في الرواية دوراً رئيسياً، **(الشارع الرئيسي في الحي غاص بالأطفال الذين تجمّعوا حلقات، حلقات أصوات عديدة، متشاركة فيما بينها تند عنهم، كأنها أصوات طيور البحر عندما تحلق حول سمكة كبيرة. أحاديثهم كلها تدور حول موضوع واحد بات يقض مضاجعهم و ليس ذلك الموضوع سوى الإضراب عن الدراسة، و عدم تعلم اللغة الفرنسية. إنهم يريدون الانصياع إلى أوامر المجاهدين حتى يكونوا هم الآخرين مجاهدين...)**[2].

مكون الأطفال شكل مكونا محركا تفاعليا زاد للراوية بعدها الثوري، و عادة الأطفال في هذا العمر ليس لديهم النضج الكافي للحكم على الأشياء و لا سيما في القضايا المصيرية، كقضية الوطن، ولكن الكاتب جعل من الأطفال مجاهدين، دورهم في تحرر البلاد من قيد الاحتلال، لا يختلف عن دور الكبار، كلٌّ شارك بطريقته في الثّورة ضد المحتل الجاثم على صدر الأمّة، و أظهر الكاتب من الناحية التاريخية لوناً من ألوان الكفاح السّياسيّ، و هو إضراب الطّلبة، في العبارة التّالية(**و ليس ذلك الموضوع سوى الإضراب عن الدّراسة، و عدم تعلّم اللّغة الفرنسية)** و هناك أمر آخر من

---

[1] المصدر نفسه، ص111.

[2] المصدر نفسه، ص69.

الناحية التاريخية المتمثل في طاعة أوامر القادة المجاهدين(**إنهم يريدون الانصياع إلى أوامر المجاهدين حتى يكونوا هم الآخرين مجاهدين).**

- **الأدباء:** لم يقتصر الجهاد و النضال و الكفاح على حمل السلاح فقط في أرض المعارك، بل كان سلاح الحبر و القلم دائما مرفوعا في أيدي الأدباء، من خلال قصائدهم الحماسية التي رسخت في قلوب و أدمغة الأطفال و الكبار، و هم أيضا مجاهدون، كما جاء في روايتنا(... **إنه الوطن الذي يغني عنه في أناشيده دون أن يفهم معناه. منذ هذه للحظة سوف يعرف مدى خطورة الأناشيد. كان يعلم أنها خطيرة، و لكنه بدأ يدرك مغزاها أكثر مما مضى. الذين ألفوها أناس مجاهدون أيضا. و هم يدركون قيمة الوطن...).**

أشار الكاتب إلى الدّور الخطير للشعراء الذين قاموا به أثناء الثّورة، فمن النّاحية التاريخية، شارك الأدباء الجزائريون بالشّعر و القصّة و المقالات في الجرائد السّياسية و الثقافية و الإصلاحية التربوية باللغتين العربية و الفرنسية، فكان الجامع للفريقين، هو **(حب الوطن)**، الأناشيد كانت تمثل الأداة الأدبية الأكثر انتشاراً و قبولاً لدى الخاص من المثقفين، و العام من باقي أفراد المجتمع .

تضمنت الأناشيد احداث تاريخية للثورة الجزائرية ، أعالي جبال الأوراس انطلقت كلمة التكبير دعوة للثورة و تحرير الوطن(... **و سرعان ما التمعت عيناه، فانحنى على الكراسة ليخطّ عليها:(من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادنا. ينادينا للاستقلال. لاستقلال وطننا)...)**[1].

بتطبيق تقنية تداولية السياق، يظهر أن هناك قرائن سياقية حالية، مثل(**و سرعان ما التمعتْ عيناه، فانحنى على الكراسة ليخطّ عليها)** لمعان العين، الانحناء على الكراسة... من القرائن الحالية التي تدل على قوة الحماسة و التشوق إلى طعم الحرية و الاستقلال، و لهذا ختمها الكاتب بالقرائن اللغوية المباشرة مثل:**(من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادنا. ينادينا للاستقلال. لاستقلال وطننا)** فالجبال، الأحرار، و الاستقلال هي مفردات المعجم السياق اللغوي المباشر للدلالة على الحرية والاستقلال، و كان هذا الربط منطقيا وواقعيا بين الحالة النفسية للشخصية، والأمل في الاستقلال.

[1] المصدر السابق، ص 120.

● المبحث الرابع: العادات والتقاليد:

4-1 العادات و التقاليد:

قد وردت مادة عود في القاموس المحيط بصيغ و اشتقاقات مختلفة، و لكن الملفت للانتباه في المعاني المتفرقة في القاموس مثل(... و عاد كذا: صار. و عاد: قبيلة، و يمنع و العادي: الشيء القديم،... و العادة: الديدن، ج: عاد و عيد. و تعوده، و عاوده معاودة و عوادا، و اعتاده وأعاده واستعاده: جعله من عادته. و عوده إياه: جعله يعتاده ، و المعاود: المواظب...)[1] من الفقرة، نستخلص المعاني الآتية للعادة:

- فالعادة تعني الرجوع لأمر ما ،و يتكرر إعادته مثل الأعياد ،و هي مختلفة تدخل ضمن عادات المجتمعات ،قد تكون قديمة موروثة ،أو جديدة تبعا لأحداث جديدة مر بها المجتمع .
- و تطلق العادة على الشيء القديم كما ورد في الفقرة السابقة، أو ما اعتاد عليه الإنسان، و صار من سلوكه لا يفارقه.
- الاستمرار أو المواظبة على الشيء، و اعتباره جزءا من الحياة، لا يمكن الاستغناء عنه، و هي أشياء تتكرر يوميا مع البشر، فتقبيل رأس الكبير، أو يده، أو وضع يده على الرأس، و احترام الكبير يختلف من مجتمع إلى آخر، و من العادات السمر و السهر في القرى حول الشخص الحكيم أو كبير القوم للاستماع إليه دون مقاطعة... و هذا السلوك يتكرر، و يصبح من العادات المكررة.

4-2 بين العادات و التقاليد و الهوية:

علاقة الثقافة بالهُوية علاقة وثيقة، فمن خلالها يتم ذلك التواصل الانفعالي و السلوكي بين الفرد و المجتمع، و بين المجتمع و الأمة إلى أن تصل بين الأمة و الأمم أخر، إذ هي تنتقل بالميراث من

---

[1] (الفيروزبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،تح، محمد نعيم العرقسوسي ،ط6،مؤسسة الرسالة ،دمشق ،ص303.

جيل إلى جيل، بحيث أنّها قابلة للتغير و التطور عبر الأجيال، و لا يمكن حصرها في زمن و مكان ثابتين، فهناك عادات قديمة، و أخرى جديدة ظهرت وفقا لتطور المجتمعات و الشعوب.

فالعادات و التقاليد ملمح من ملامح الثقافة، فالثقافة هي عبارة عن مركب يحتوي على اللغة والدين و العادات و التقاليد...، و تعدّ التقاليد من السمات الفارقة بين الشعوب، فالشعوب العربية المسلمة لها طابعها الثقافي المتميز عن غيرها من الشعوب، فالشعوب الغربية مثلا يتميز الرجل فيهم بترك شعر رأسه ينمو نمواً شبيهاً بشعر المرأة، بينما الشعوب العربية على خلاف ذلك، يمكن أن يقال مثل هذا في اللباس و غيره...، فبعد مرور فترة من الزمن تصبح العادات و التقاليد مرتبطة بهوية الشعب، و معبرة عنه.

4-3 تجلي العادات و التقاليد في رواية طيور في الظهيرة :

المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات الإنسانية له طابع ثقافي مميز ومخصوص من العادات والتقاليد، و كان للتاريخ والتنوع البيئي والجغرافي وتعدد الأجناس والأعراق النصيب الأوفر في تعدد العادات و التقاليد في الأمة الجزائرية، و تعد الرواية من أكثر الأنواع الأدبية توظيفا للعادات والتقاليد.

1. مظاهر مادية:

1-1الألعاب:

(... و لولاه لاستمرت المعركة التي دارت قبل ثلاثة أشهر بين الجانبين من أجل خذروف ...)[1]

من خلال الفقرات التي سبقت هذه العبارة، فإن اللعب بين الأطفال كان أشبه بالمعركة، و لقد مهد الكاتب للعبة الخذروف مسرحا لغويا قرائنه مقامية مثل(**الصمت الذي كان بين الأطفال كان**

[1] مرزاق بقطاش ، طيور في الظهيرة ، ص35.

ثقيلا)، فالصمت من القرائن النفسية المرتسمة على وجوه الأطفال، وكذلك المكون اللغوي(ثقيلاً) من القرائن المقامية المؤكدة، و لقد استمر الكاتب في استخدام القرائن المقامية التي تمهد للعبة الخذروف، هذا التصور الفني النفسي الذي دار بين الأطفال كان من أجل لعبة بسيطة، و هنا نشير إلى لعبة الخذروف المنتشرة في تلك الفترة و التي بقيت إلى يومنا هذا تمثل سما من سمات الهوية لشعبنا.

(... و سرعان ما انطلق بصوت المرنان:(سوف أقوم بقطع الصبار، و سيأخذ كل واحد منكم باخرة. و على (جوزي) أن يقوم باطلاق اسم على كل باخرة، و نوعية السلع التي ينبغي أن تحملها) ... مراد يعلم مع غيره من الأطفال أن هذا الصبار يتيح ألعابا كثيرة. فعندما ينزل المطر يتحول في مخيلات الأطفال إلى بواخر...)[1].

و من الألعاب التي لها صلة بالعادات و التقاليد لعبة الصبار التي أشار إليها الكاتب وأوضح أن هذه اللعبة المصنوعة من الصبار الذي يتكاثر في الغابة بحيث يتيح للأطفال كثيرا من البواخر في مخيلة الأطفال عندما ينزل المطر و إلى ألعاب قليلة، بحيث يحوله الأطفال إلى لعبة الرشق بالسكين و هذه لعبة موجودة إلى يومنا هذا، إضافة إلى أن الكاتب وظف مكون (الصبار) كرمز على صبر الشعب الجزائري وتجلده ومقاومته للعوامل الطبيعية والبشرية في فترة الاحتلال الفرنسي فانتهت ألامه ومعاناته بالاستقلال و عم الفرح في كل بيت من بيوت الوطن .

2-1 الأكل:

يعدّ الأكل واللباس من الموروثات الثقافية ذات الطابع المحلي أو مؤشر على الجهة الخاصة من الوطن، كما يمثل الأكل سمة على الوضع الاجتماعي للجزائري في حقبة الاحتلال، وهذا له صلة بشخصية و تاريخ و هوية المجتمع.

---

[1] المصدر السابق، ص89.

(... هذا المشهد يعرفه مراد جيدا، ويحبه كثيرا لا لأنه جميل، بل لأنه يعلن عن اقتراب فصل الشتاء العتيد. هذا الموسم يفتح المجال أمام مراد لكي يلتقط الحلزون، و يضعه يغلي في الماء إلى أن يتخلى عن قشرته...)[1].

كانت هذه الأكلة في وقت من الأوقات بمثابة المنقذ للعديد من العائلات الجزائرية الفقيرة التي عانت من الجوع، كما لجأت إلى الشيء المتوفر لديها لسد الحاجة، إلى الدرجة التي اضطر الجزائريون إلى جمع الحلزون من الغابات و الجبال و الحقول لغليه في الماء حتى زوال قشرته، ومن ثمة أصبحت تقليدا من تقاليد الأكل لدى الشعب الجزائري خاصة في الغرب، و كانت عنوانا كاشفا عن حالة الشعب الجزائري المزرية في فترة الاحتلال الفرنسي آنذاك، و هي إلى الآن لازال موجودة لكن تحت تسميات أخرى، منها(البوجغللو، الببوش، الغلالة...).

(... الإسفنج الذي تناوله صباح اليوم ، هو الذي تسبب له في الحموضة اتكأ على جذع شجرة التين ...)[2].

كما أن الإسفنج يعد من ضمن الموروث الثقافي و الحضاري الأندلسي، و هو عبارة عن فطائر مقلات في الزيت، تؤكل مع الشاي أو القهوة في الصباح أو المساء، و لقد ارتبط في الرواية بالفترة الصباحية خاصة، يشير الكاتب إلى قيمة من القيم التي عرفت بها المرأة الجزائرية، و هي كونها تستيقظ باكرا لعجن الخبز أو الفطائر لأسرتها، كما أن هذه الأكلة موجودة إلى الآن في دول المغرب العربي.

1-3 اللباس:

(...كان الخطيب شابا يلبس قشابية...)[1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 83.

[2] المصدر السابق، ص 107.

كانت القشابية اللباس الرجالي التقليدي الموروث، يلبسه سكان المغرب العربي في فصل الشتاء، وفي الجزائر معروف أكثر عند سكان المناطق الجبلية خاصة والتي تتسم بالبرودة، كما أن القشابية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالثورة التحريرية الجزائرية فكانت نِعْمَ اللباس للثوار في تحمل قسوة الطبيعة الجبلية مما زادها شعبية و قيمة خاصة عند الشعب الجزائري، و بقيت القشابية كما هي ذلك الموروث الثقافي و الذي لم يندثر إلى الآن و لم يتعرض إلى عوامل الموضة.

2 مظاهر معنوية:

ارتبطت العادات المعنوية ارتباطا قويا بالجانب الديني و الروحي أكثر لدى المجتمعات العربية كمصر و سوريا و المغرب العربي خاصة الجزائر التي عرفت انتشار واسع للقبب و الأضرحة والزوايا في فترة زمنية غير معروفة .

(... و قال في ذات نفسه لعل الولي المدفون داخل القبة أن يحمي الأطفال في هذا اليوم العصيب! و لكن أين المفر و العساكر قد توزعوا في البيوت التي تقوم وراء القبة مباشرة؟ إنه يذكر عدد البيوت الموجودة هناك. فلقد تسلق ذات يوم مع تلاميذ المدرسة حتى بلغوا القبة. كان الصعود صعبا .إنه يذكر جيدا كيف أن واحدا من رفاقه دخل إلى حيث يوجد الضريح، وسطا على القطع النقدية التي كانت منتشرة فوقه .كان ذلك اليوم منشوداً...)[2].

يتجلى من خلال هذه الفقرة الإرث المعنوي الذي لازم الجزائريين فترات متعاقبة من التاريخ ، وهو تعظيم الولي و مكان عبادته أو قبره وضريحه الذي دفن فيه و يظهر هذا في لغة الكاتب ، أو معجمه الذي يتضمن عددا من المكونات اللغوية ذات الصلة مثل **(لعل الولي المدفون، داخل القبة، وجود الضريح، انتشار النقود...).**

---

[1] المصدر نفسه، ص 110.

[2] المصدر السابق، ص72.

خاتمة

• الخاتمة:

تظل الهوية مسألة حساسة جدا في الدول المحتلة و الدول التي كانت خاضعةً للاحتلال، و التي يعاني شعبها من مخلفات الاستعمار الثقافية ، خاصة الاحتلال الفرنسي الذي يعد من أخبث الاحتلالات في العالم ، لأنه كان يسعى إلى اقتلاع هوية شعب بأكمله و استبدالها بهويته ،فهو إستدمار ثقافي ، جثم على صدر الأمة الجزائرية لأكثر من قرن و ثلاثين سنة ، و محاولة الاحتلال الفرنسي الكبيرة لطمس هوية الشعب الجزائري العربية الإسلامية.

ومن خلال دراستنا لرواية (طيور في الظهيرة) للروائي مرزاق بقطاش رحمه الله، توصلنا إلى الإجابة عن إشكاليتنا المطروحة و استخلصنا جملة من النتائج التالية :

1. تناول كاتبنا مرزاق بقطاش قضية الهُوية الجزائرية في روايته من خلال إبراز مقوماتها من لغة و دين و عادات و تقاليد و تاريخ وطني في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر .
2. اعتماد بقطاش على الهُوية كعنصر أساسي في جميع فصول الرواية .
3. تمثلت محددات الهوية في بناء الرواية من خلال شخصية مراد و الأطفال و الفضاء المكاني و الزماني و وصف الأشخاص و الأماكن و سرد الأحداث.
4. أبرز الروائي بقطاش ملامح الهُوية الجزائرية لاسيما التاريخية واللغوية.
5. نلمس من خلال الرواية الصراع بين اللغة العربية والفرنسية، و سعي الاحتلال الفرنسي في فرض تعلم اللغة الفرنسية.
6. بقي مرزاق بقطاش طول الرواية متمسكا بهُويته الجزائرية رافضا لأي هُوية أخرى .

وتبقى مسألة الهُوية الشعل الشاغل لكل كاتب تعرضت بلاده إلى الاحتلال، كما أنها تحتاج إلى بحوث أكثر لإبراز دورها في شخصية الفرد والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

مرزاق بقطاش: طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1975م.

المراجع :

1. (الفيروزبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،تح، محمد نعيم العرقسوسي ،ط6،مؤسسة الرسالة ،دمشق .
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) لسان العرب ،ج3 حرف الهاء ، دار هادر ، بيروت ، د ط ، 2003م ،
3. أبو عثمان سعيد بن محمد المعافريي السرقسطي ، كتاب الأفعال ، تح دكتور حسين شرف ، مر محمد كهدي علام ، مجمع اللغة العربية ، ج 2 ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطبع الأمير ، 1413هـ 1992 م .
4. احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج 1 ، عالم الكتب ، ط1 ، 2008 القاهرة .
5. ادريس الخضراوي ،من التاريخ إلى الراوية الذاكرة الجماعية مصدرا للسرد ، الدورية المحكّمة "تبيُّن للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية" ، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،دوحة،العدد 33 – المجلد التاسع – صيف 2020 .
6. حسين حنفي– فشته " فيسلسوف المقاومة " ،الجمعية الفلسفية المصرية ، القاهرة 2003م .
7. حسين ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ، 1974م .
8. خليل نوري مسير العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، رقم س 21 ، ط1– 2009 .
9. رضا شريف ، الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، د ط ، 1432هـ\2011م .

10. الزبيدي ، تاج العروس ،مج20.

11. سامية سويدان ، فضاءات السرد ومادارات التخييل " الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م .

12. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، ج 2 ، دار يعرب ، (ط 1)، دمشق 2004.

13. عبد القادر الفاسي الفهري ، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998م .

14. فاطمة بوصبيع ، إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة (شهادة ماستر)، جامعة بوضياف بالمسيلة،2091/2081 .

15. كريم زكي حسام الدين ، اللغة و الثقافة دراسة انثر و لغوية لألفاظ و علاقات القرابة و الثقافة (الكتب العربية ، دون سنة نشر) .

16. مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر البشرازي ، الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، حرف الهاء مادة (هـ.و.ة) ، دار الكتب ، العلمو ، بيروت ، ط 2007م .

17. مجموعة مؤلفين ، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر ، رقم. س.68 ، مركز الدراسات الواحدة العربية ، ط1 ،بيروت2003 .

18. مجموعة مؤلفين تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط1، ج1 ، 1964م.

19. محمد الصالح الصديق ، الجزائر بلد التحدي والصمود ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، د ط ، 2007م .

20. محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية وقضايا الإنسان والهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2003م .

21. هومي بابا ، موقع الثقافة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ،مج2006،1.

1. المراجع الالكترونية :

1. https://democraticoc.de/?p=47670#-ftnrefعلاقة اللغة بالمجتمع-و إشكالية التواصل اللغوي في المجتمع ، 2021/5/4،س 23:07
2. https://mawdoo3.comمفهوم-اللغة-اصطلاحا#10-cienot-yDpMoyxEJ ، 2021/05/23، 11:10 .
3. جدول العلاقة- بين-اللغة-و الهوية -https://aighad.com/3، 4 ماي 2021-7:07 م

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

• المحتويات

- مقدمة:..... 6
- مدخل : (الهوية في الرواية الجزائرية الحديثة) . 10

1- المقصود بالهوية:.....10

2- الانتماء وأنواعه: 12

2-1 الانتماء للوطن (الانتماء الوطني):.....12

2-2 الانتماء للدين (الانتماء الديني): 12

2-3 الانتماء لحزب أو رأي أو فكر سياسي (الانتماء السياسي): 13

3- أبعاد الهوية: 15

3-1 البعد الفلسفي للهوية: 15

3-2 البعد السياسي للهوية:.....16

4_ أنواع الهوية: 17

4-1 الهوية الذاتية:.....17

4-2 الهوية الاجتماعية: 17

4-3 الهوية الوطنية:.....17

4-4 الهوية الثقافية:.....18

6- الهوية في الرواية الجزائرية الحديثة:.....18

7- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: 20

- المبحث الأول: اللغة..... 24

1-1 ماهية اللغة : 24

1-2 علاقة اللغة بالهوية : 26

1-3 تجليات اللغة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش: 28

- المبحث الثاني : الدين 33

2-1 مفهوم الدين : 33

2-2الدين و الهوية : 34

2-3 تجلي الدين في رواية طيور في الظهيرة : 35

- المبحث الثالث: التاريخ الوطني..... 38

3-1 مفهوم التاريخ:..... 38

3-2 التاريخ و الهوية : 38

3-3 تجلي التاريخ في رواية طيور في الظهيرة : 39

- المبحث الرابع: العادات والتقاليد: 44

4-1 العادات و التقاليد:..... 44

4-2 بين العادات و التقاليد و الهوية:..... 44

4-3 تجلي العادات و التقاليد في رواية طيور في الظهيرة : 45

- الخاتمة: 50

الملاحق..... 59

الملاحق

الملاحق

الملحق 01 :

ترجمة للكاتب الروائي مرزاق بقطاش :

ولد مرزاق بقطاش في 13 جوان 1945م في حي (العين البارود) بالقرب من الطبيعة بمدينة الجزائر، تعلم في صباه اللغة العربية في المدارس الحرة التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و أما الفرنسية فقد تعلما في المدارس الرسمية الفرنسية النظامية، درس في جامعة الجزائر و حصل على شهادة البكالوريوس في الترجمة من اللغة العربية – الفرنسية – الإنجليزية، و بدأ مشواره كصحفي عام 1962 حيث عمل بعد تخرجه في العديد من الصحف و الجرائد العربية و الفرنسية منها وكالة الأخبار الجزائرية، و جريدة الوطن ، و المجاهد، و الشعب و غيرهم، وبسبب عمله كصحفي ، قابل عددا من المترجمين المحترفين مما سمح له بالتعلم وأخذ الخبرة منهم .

حب بقطاش للقراءة بدأ عندما كان مازال صغيرا، حيث بدأ أولا بقراءة القرآن ثم بعدها الكتب والقصص القديمة مثل كتاب " ألف ليلة وليلة ". وأصدر أول عمل له في عام 1962 حيث ترجم فصول من كتاب " الأرض والدم " للكاتب الجزائري مولود فرعون. و في عام 1976 أصدر روايته الأولى بعنوان " طيور في الظهيرة " لتتوالى إصداراته الأدبية في الرواية و الترجمة و القصة، و قد ألف بقطاش أكثر من خمسة عشرة رواية منها روايته الأخيرة " المطر يكتب سيرته " الصادرة عن مؤسسة أناب والتي فازت بجائزة آسيا جبار للرواية في دورتها الثالثة عام 2017، و شغل بقطاش عضوية المجلس الأعلى للإعلام، و المجلس الأعلى للتربية، و المجلس الوطني الاستشاري، و المجلس الأعلى للغة العربية و غيرهم .

في عالم 1993 تعرض بقطاش لمحاولة اغتيال فاشلة من قبل جماعة إرهابية في فترة العشرية السوداء في الجزائر، و قد أصيب برصاصة في رأسه و لكنه نجي منها، وبعدها بفترة عاد للكتابة مجددا .

توفي الكاتب مرزاق بقطاش في عامنا هذا 2 جانفي 2021 بعد صراعه من مرض العضال عن عمر يناهز 75 سنة. و تم تشييع جنازته في مقبرة القطار في الجزائر العاصمة.

من بين مؤلفاته:

الملحق 02 : صورة لرواية طيور في الظهيرة

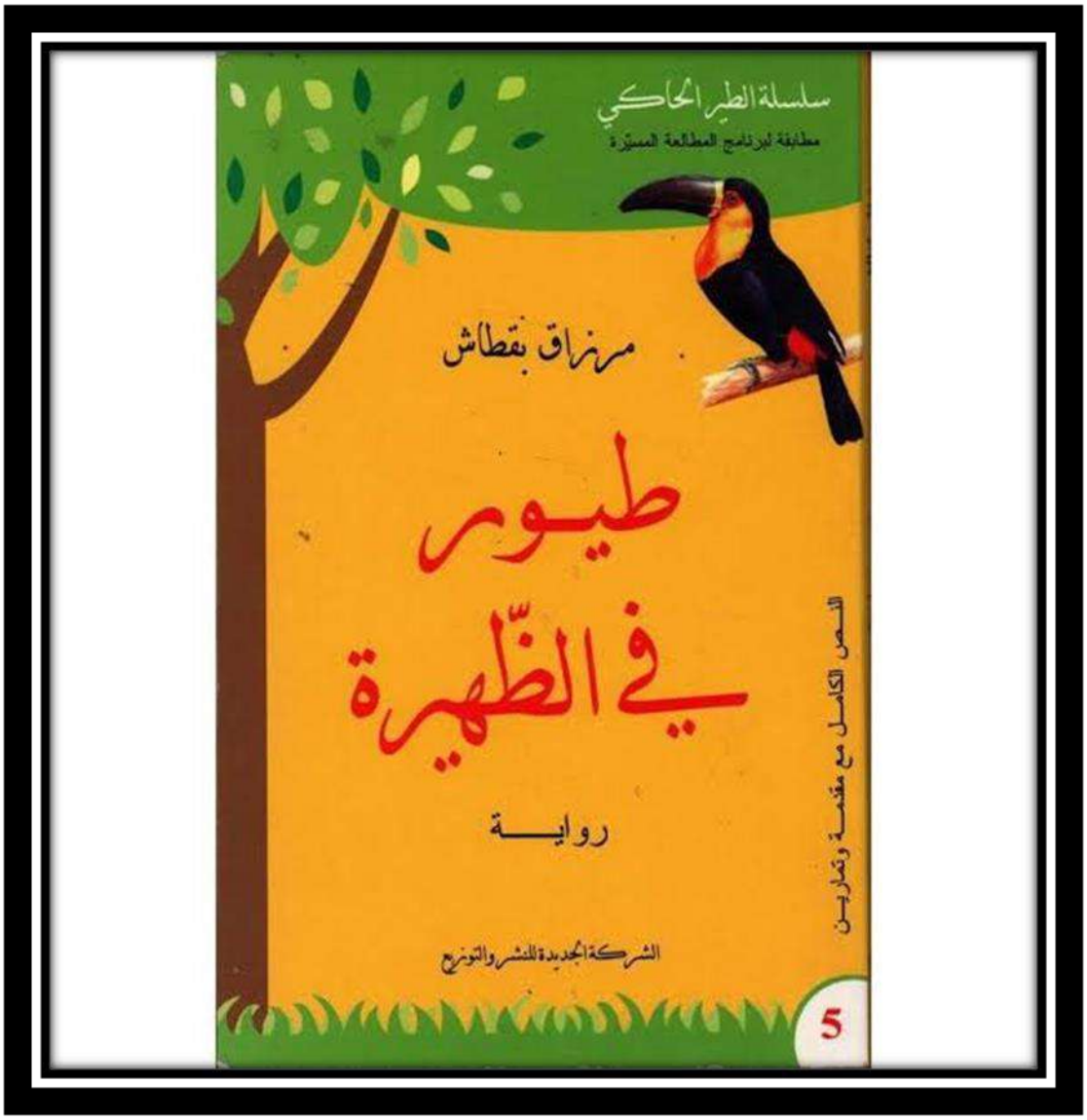

الملحق 03: ملخص رواية (طيور في الظهيرة)

جرت أحداث رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش في إحدى أحياء الجزائر العاصمة، وحملت الرواية أحداث تاريخية هامة إبان فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وهو إضراب الطلبة الجزائريين و الذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية.

أخد الكاتب الفصلين الأولين لتعريف بالحي السكني الذي تدور فيه أحداث الرواية، و ركز على مجموعة من الأطفال هم أصدقاء لمراد الشخصية الرئيسية للرواية، صاحب التفكير الدائم و الخجول من بوح حبه لفتيحة و المحترم لصديقه أحمد و الذي يكبره بسنوات .

كما أن هؤلاء الأطفال كانوا يعانون من الفقر و البطالة و التسرب المدرسي، إلا مراد الذي واصل تعليمه، و مثل الوعي في الرواية من خلال طرحه المتواصل للأسئلة بينه و بين نفسه، و التي قادته إلى اكتشاف قرار المجاهدين بين التلاميذ في الامتناع عن دراسة العدو، و محاولة الاستعمار في إرجاع التلاميذ بالقوة إلى مقاعد الدراسة، و اكتشاف احتفال أهل القريبة بالذكرى الثانية لاندلاع الثورة التحريرية في المقبرة، وازدياد الاشتباكات بين قوات جبهة التحرير مع القوات العسكرية الفرنسية، و إصابة مراد بنوبة هلع و خوف بسبب الاشتباكات و معرفته لأول مرة لكلمة الاستعمار.

الملحق 04 : صورة للكاتب مرزاق رحمه الله

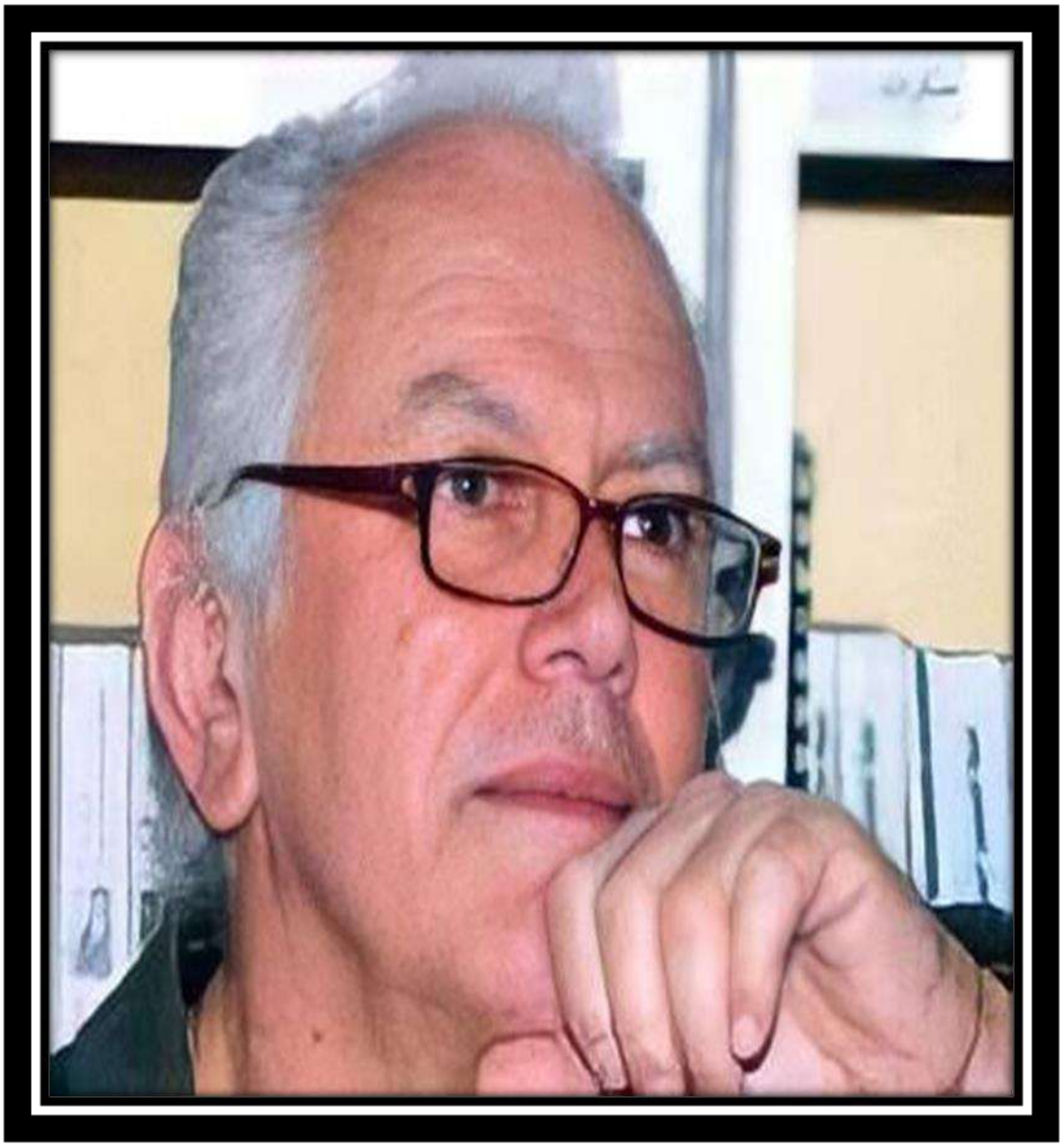

ملخص البحث بالعربية:

لاقت **الهُوية** في الرواية الجزائرية منحيين منحي تمسك و تعلق و منحى الانسلاخ و نفور، لذلك جاءت دراستنا المعنونة بـ: **الهوية في رواية (طيور في الظهيرة) للروائي مرزاق بقطاش** ، للكشف عن مظاهر الهُوية من (**لغة و دين و تاريخ وطني و عادات و تقاليد)** في الرواية الجزائرية المعاصرة ، **و إلى أي مدى تشرّب الكاتب معالم هُويته الوطنية في روايته؟وكيف حاول نقلها لنا في عمله الأدبي؟ و كيف جسد مظاهرها في خطاب الرواية ؟**

و لحلّ هذا الإشكال، قمنا بتقديم خطّة توضيحية، درسنا فيها تجليات **الهُوّية** من خلال رواية **مرزاق بقطاش** المذكورة سابقاً ، كما اعتمدنا المنهج البنيوي التكويني ، و استمدنا من التداولية في تطبيق مفهوم من مفاهيمها المتمثل في آلية السياق إضافة إلى تطبيق المنهج الوصفي بأداة تحليلية في عرض الكثير من القضايا المتعلقة بأبعاد الهوية ورصد مظاهرها وأشكالها.

الكلمات المفتاحية: مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، الهوية، اللغة، التاريخ.

Resume of the search:

Identity in Algerian novel happen on two deferent ways، a conservatives and the renovators، wherefore we submit our study that has titled with : **Identity in a novel of " birds at noon" for the novelist Merzak Bagtache** ، came to reveal the aspects of identity (language، religion، national history، customs and traditions) in the contemporary Algerian novel، and to what extent did the writer absorb the features of his national identity in his novel? And how did he try to convey

them to us in his literary work? And how did the body of its manifestations in the speech of the novel?

To solve this problem، we have presented an explanatory plan، in which we studied the manifestations of identity through the previously mentioned **Merzak Bagtache** novel، and we also adopted the formative structuralism approach، and we derived from pragmatics in the application of one of its concepts represented in the context mechanism in addition to the application of the descriptive approach with an analytical tool in presenting many One of the issues related to the dimensions of identity and the monitoring of its manifestations and forms.

Keywords: Merzak Baktash, birds at noon, identity,
.language, history.